العائلة : العمل والعيد

التّعليم المسيحيّ التحضيريّ

لا مانع من طبعه

المطران انطوان- نبيل العنداري

رئيس اللجنة الأسقفية للعائلة والحياة
في لبنان

العائلة: العمل والعيد

التّعليم المسيحيّ التحضيريّ

صـــادر عـن **المجلس الحبريّ للعائلة**
www.family2012.com

تـعريـــب الخوري أنطوان فريد شبير

منشـــورات جامعة سيّدة اللويزة ©
ص.ب.: ٧٢ زوق مكايل - لبنان
تلفون: ٦-٢٠٨٩٩٤/٠٩
فاكس: ٢١٤٢٠٥/٠٩
www.ndu.edu.lb/research/ndupress

الطّبعة الأولى ٢٠١١

الـقيـــاس ١٤،٥ × ٢١،٥ سم

تـنـفـيـــذ مطابع معوشي وزكريّا

ISBN 978-9953-558-10-3

اللجنة الأسقفيّة للعائلة والحياة في لبنان

العائلة: العمل والعيد

اللّقاء العالميّ السابع للعائلات

في ميلانو (إيطاليا)

٣٠ أيّار - ٣ حزيران ٢٠١٢

التّعليم المسيحيّ التحضيريّ

المجلس الحبريّ للعائلة

منشورات جامعة سيّدة اللويزة
NDU PRESS

المحتوى

تقديم	٩
موضوع التعليم المسيحيّ	١١
١ .سر الناصرة	١٣
٢ . العائلة تلد الحياة	١٩
٣ . العائلة تختبر الامتحان	٢٧
٤ . العائلة تنشّط المجتمع	٣٥
٥ . العمل والعيد في العائلة	٤٣
٦ . العمل مصدر رزق للعائلة	٥١
٧ . العمل تحدّ للعائلة	٥٩
٨ . العيد زمن للعائلة	٦٧
٩ . العيد زمن للرب	٧٥
١٠ . العيد زمن للجماعة	٨٣

تقديم

تضع اللجنة الأسقفيّة للعائلة والحياة في لبنان، بين أيديكم، مَواضيعَ التعليم المسيحي التحضيري التي أعدّها المجلس الحبري للعائلة، بمناسبة اللقاء العالمي السابع للعائلات في ميلانو – إيطاليا، من ٣٠ أيار إلى ٣ حزيران ٢٠١٢.

وقد اختار قداسة البابا بندكتوس السادس عشر عنواناً لهذا اللقاء، الذي يجري كلّ ثلاث سنوات، "العائلة: العمل والعيد".

من أجل مشاركة العائلات – أينما وُجدت – ومن أجل الإستعداد لهذا اللقاء العالمي، أخذت اللجنة الأسقفيّة للعائلة والحياة على عاتقها نشرَ هذه التعاليم، باللغة العربيّة، لكي تتمكّن عائلاتنا في الأبرشيّات والرعايا والجماعات الكنسيّة من التحضير الفعلي لهذا الحدث الكنسي، وعياً لدورها، وإدراكاً لمسؤوليتها في إحاطةٍ مُتوازنة لمكانة العمل والعيد في قلب الحياة العائليّة.

يَتّبع كلّ موضوع من هذه المواضيع العشرة التصميم التالي:

١-نشيد أو ترنيمة الإفتتاح
٢-دعوة الروح القدس
٣-قراءة من الكتاب المقدّس
٤-تعليم مسيحي بيبلي

٥-اسئلة من أجل الحوار بين الزوجين وفي الجماعة
٦-إتّخاذ مقصد عملي وحياتي تلتزم به العائلة
٧-صلوات عفويّة أو حرّة تنتهي بالصلاة الربّية
٨-نشيد أو ترنيمة الختام

نأمل من نشر هذا التعليم، إحداث ورشة تفكير روحي وتأمّلي يلتزم بها الرعاة والكهنة والمرشدون والناشطات والناشطون في راعويّة العائلة، كما تلتزم بها العائلات، وتترجمها على أرض الواقع في حياتها العاديّة واليوميّة.

إنّا إذ نشكر جميع الذين عملوا جاهدين على إصدار هذا الكتيّب: من تعريب، ومراجعة لغويّة، وتمويل، وطباعة، وتوزيع، نسأل الله تعالى، بشفاعة عائلة الناصرة، أن يوطّد مسعانا، ويثبّت خطانا في مواكبة عائلاتنا، لتبقى جماعة حبّ وصلاة، متماسكة، وشاهدة في العمل والعيد، لحضور الله فيها- آمين!

+ انطوان - نبيل العنداري
النائب البطريركي العام على منطقة جونيه
رئيس اللجنة الأسقفية للعائلة والحياة في لبنان
ومنسّق اللجان الأسقفيّة للعائلة في الشرق الأوسط

موضوع التعليم المسيحي

العمل والعائلة والعيد، عناوين ثلاثة لموضوع اللقاء العالمي السابع للعائلة. وهي تشكّل ثلاثيًّا ينطلق من العائلة ليفتحها على العالم: العمل والعيد نمطان تسكن العائلة عبرهما "الفسحة" الاجتماعية وتحيا "الزمن" الإنساني. يربط هذا الموضوع علاقة الرجل والمرأة بأنماط الحياة: نمط عيش العلاقات (العائلة)، والسكن في العالم (العمل)، وإضفاء الطابع الإنساني على الوقت.

ينقسم التعليم المسيحي إلى ثلاث مجموعات تشمل العائلة والعمل والعيد، يقدّم المجموعات الثلاث تعليم مسيحي في نمط الحياة العائلية. يبتغي هذا التعليم إلقاء الضوء على العلاقة الحميمة بين اختبار العائلة والحياة اليومية في المجتمع والعالم.

بُنية التعليم المسيحي

أ- نشيد وتحية افتتاحية

ب- دعوة الروح القدس

ج- قراءة من الكتاب المقدس

د- تعليم مسيحي بيبلي

هـ- الإصغاء إلى التعليم الكنسي الرسمي

و- أسئلة من أجل الحوار بين الثُّنائيّ وفي الجماعة

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية

ح- صلوات عَفْوِيَّة. الأبانا

ط- نشيد ختامي

١. سر الناصرة

أ- نشيد وتحية افتتاحية

ب- دعوة الروح القدس

ج- قراءة من الكتاب المقدس

[١١]جاءَ إِلى بَيتِه. فما قَبِلَه أَهْلُ بَيتِه. [١٢]أَمَّا الَّذينَ قَبِلوه وهُمُ الَّذينَ يُؤمِنونَ باسمِه فقَد مَكَّنَهم أَنْ يَصيروا أَبْناءَ الله (يو١/١١-١٢).

[٤٠]وكانَ الطِّفْلُ يَتَرَعرَعُ ويَشتَدُّ مُمْتَلِئاً حِكمَة، وكانت نِعمةُ اللهِ علَيه. [٤١]وكانَ أَبَواهُ يَذهَبانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلى أُورَشَليمَ في عيدِ الفِصْح. [٤٢]فلَمَّا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَة، صَعِدوا إِلَيها جَرْياً على السُّنَّةِ في العيد... [٥١]ثُمَّ نَزلَ مَعَهما، وعادَ إِلى النَّاصِرَة، وكانَ طائِعاً لَهُما، وكانَت أُمُّه تَحفَظُ تِلكَ الأُمورَ كُلَّها في قَلبِها. [٥٢]وكانَ يسوعُ يَتسامى في الحِكمَةِ والقامَةِ والحُظْوَةِ عِندَ اللهِ والنَّاس. (لو٢/٤٠-٤١. ٥١-٥٢).

د- تعليم مسيحي بيبلي

١. أتى إلى خاصته

لماذا يجب على العائلة أن تختار نمط حياة ما؟ ما هي أنماط الحياة الجديدة للعائلة اليوم من ناحية العمل والعيد؟

مقطعان اثنان من الكتاب المقدس يصفان الطريقة التي أتى فيها الرب يسوع إلينا (يو ١/١١-١٢) وعاش في أسرة بشرية (لو٢/٤٠-٤١. ٥١-٥٢).

يقدّم لنا النص الأول يسوع الّذي سكن بين أهل بيته: "أتى إلى خاصته فما قبله أهل بيته. أما الّذين قبلوه وهم الّذين يؤمنون باسمه فقد مكّنهم أن يصيروا أبناء الله" (يو١/١١-١٢). انطلقت الكلمة الأزلية من حضن الآب، أتى إلى خاصته، ودخل أسرة بشرية. إن شعب الله الّذي كان من المفترض أن يكون الحضن الّذي يستقبل الكلمة، تبيّن أنه عقيم. فأهل بيته لم يستقبلوه، بل تخلّصوا منه.

يقع سرّ رفض يسوع الناصري في قلب مجيئه في ما بيننا. ولكن جميع الّذين قبلوه "مكّنهم أن يصيروا أبناء الله".

عند أقدام الصليب، رأى يوحنا أن ما أعلنه في بداية إنجيله تَحقَّق. فيسوع "وقد رأى أمه وإلى جانبها التلميذ الّذي كان يحبه" (يو١٩/٢٦) سلّم إلى أمّه الابن الجديد، وأوكَلَ إلى التلميذ الحبيب أمَّه. و يُعلّق الإنجيليُّ قائلاً: "ومنذ تلك الساعة استقبلها التلميذ في بيته" (١٩/٢٧). هذا هو الأسلوب الّذي يطلبه يسوع منا ليُقيم في ما بيننا: أسلوب قادر على أن يستقبل ويُولِد.

يطلب يسوع أن تكون العائلة المكان الّذي يستقبل ويُولِد الحياة في ملئها. فالعائلة لا تعطي الحياة الجسدية فقط، إنما تفتح الكيان على الوعد والفرح. تصبح العائلة قادرة على "الاستقبال" إذا استطاعت أن تصون حياتها الحميمة، تاريخَ كل فرد منها، التقاليدَ العائلية، الثقةَ في الحياة، الأملَ في الرب.

تصبح الحياة قادرة على "الإيلاد" عندما تُسيّر العطايا الممنوحة وتصون وَقْعَ الوجود اليومي بين العمل والعيد، بين العاطفة والمحبة، بين الالتزام والمجانية. هذا هو العطاء الّذي نتلقاه في العائلة: حماية الحياة ونقلها في الثُّنائّي وإلى الأولاد.

للحياة وَقْعها كخفقان القلب؛ إنها مكان الراحة والحماس، مكان الوصول والانطلاق، مكان السلام والأحلام، مكان الحنان والمسؤولية. يجب على

الثُّنائيّ أن يخلق الأجواء قبل مجيء الأولاد. لا يستطيع العمل أن يحوّل المنزل إلى صحراء، ولكن على العائلة أن تتعلم أن تحيا وتقرن بين أوقات العمل وأوقات العيد. غالبًا ما عليها أن تواجه ضغوطاتٍ خارجيةً لا تسمح لها بأن تختار ما هو مثالي، ولكن تلاميذ الرب هم الّذين، بعيشهم الحالات الواقعية، يعرفون أن يعطوا طعمًا لكل شيء، حتى الأشياء الّتي لا ينجحون بتغييرها: فهي ملح الأرض. بنوع خاص، يجب أن يكون يوم الأحد وقتَ ثقة، وحرية، ولقاء، وراحة، ومشاركة.

الأحد هو وقت لقاءِ الرجل بالمرأة. إنه بخاصة يوم الرب، وقت الصلاة، وكلمة الله، والإفخارستيا، والانفتاح على الجماعة والمحبة. وهكذا، تستمد أيام الأسبوع النور من الأحد والعيد، فتكون: أقلَّ تشتتًا وأكثرَ لقاءً، أقلّ عجلةً وأكثر حوارًا، أقلّ أشياءَ وأكثر حضورًا. نخطو الخطوة الأولى في هذا الاتجاه عندما نرى الطريقة التي نسكن فيها البيت، ما نصنع في المنزل. علينا أن نراقب كيف يبدو لنا مسكننا، وأن نتفحص طريقة عيشنا فيه، والخيارات الّتي اتخذناها، الأحلام الّتي عللّنا النفس بها، والآلام التي عشناها، والصراعات الّتي تحمّلناها، والآمال التي غذّيناها.

٢. سرّ الناصرة

في هذه القرية من قرى الجليل، عاش يسوع أطول فترة في حياته. أصبح يسوع رجلاً: مع مرور الزمن، عاش يسوع العديد من الاختبارات الإنسانية لكي يخلّصها جميعها: أصبح واحدًا منّا، فردًا من أفراد أسرة إنسانية، عاش في صمت مُطبِق ثلاثين سنة أضحت إعلانًا لسرّ تواضع الناصرة.

إن اللازمة التي تفتتح المقطع، ترسم بمساعدة القليل من الفقرات، "سرَّ الناصرة". إنه المكان للنمو في الحكمة ونعمة الله، في إطار عائلة تستقبل وتلد. "وكان الطفل يترعرع ويشتد ممتلئًا حكمة، وكانت نعمة الله عليه". يقول لنا سر الناصرة بطريقة بسيطة إنّ يسوع، الكلمة الّتي أتت من علُ، ابن الله، صار طفلاً، اتّخذ بشريتنا، نما كمراهق في عائلة، عاش اختبار التديّن والشريعة،

الحياة اليومية المفعَّلة بأيام العمل وراحة السبت، وروزنامة الأعياد. لبس "ابن العليّ ثياب الوهن والفقر، واكبه الرُّعاة والأشخاص الّذين يعبّرون عن آمال إسرائيل. ولكن سرّ الناصرة أكثر بكثير من ذلك: إنه السرّ الّذي بهر قديسين عظامًا من مثل تريزيا دي ليزيو، وشارل دي فوكو.

إن اللازمة الّتي تختتم المشهد تقول بالواقع إن يسوع "نزل معهما، وعاد إلى الناصرة، وكان طائعًا لهما، وكانت أمه تحفظ تلك الأمور كلَّها في قلبها، وكان يسوع ينمو في الحكمة والقامة (النضج) والنعمة عند الله والناس".

هذا هو سر الناصرة العميق: يسوع، كلمة الله بالذات، غاص في بشريتنا طَوال ثلاثين عامًا. فكلمات البشر، والعلاقات العائلية واختبار الصداقة والصراع، والصحة والمرض، والفرح والألم، أصبحت لغاتٍ تعلّمها يسوع لكي ينطق بكلمة الله. فمن أين تأتي كلمات يسوع هذه، صُوَرُه، قدرتُه على النظر إلى الحقول، المزارع الذي يزرع، الحَصَّادِ الذي يبيّض، المرأةِ التي تعجن، الراعي الذي أضاع الخروف، الأبِ مع ولديه، إذا لم تكن من العائلة ومجتمع الناصرة؟ أين اكتسب يسوع قدرته المدهشة ليروي، ويتصوَّر، ويقارن، ويصلّي في صُلب الحياة ومعها؟ لَربّما يتأتّى كلُّ ذلك ربما من غوصه في حياة الناصرة. لذا نقول إنّ الناصرة هي مكان التواضع والخفاء. اختبأت الكلمة، نَزَلت حبة الحنطة في حشا الأرض وماتت لتحمل كهبةٍ حبَّ الله بالذات، لا بل وجه الله الأبوي؛ هذا هو سر الناصرة.

٣. الروابط العائلية

عاش يسوع في عائلة متأثرة بالروحانية اليهودية والامانة للشريعة: "وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح. فلما بلغ الاثنتي عشرة سنة، صعدوا إليها جريًا على السُنّة في العيد". العائلة والشريعة هما الإطار الّذي نما فيه يسوع بالحكمة والنعمة: العائلة العبرية والتديّن اليهودي، أسرة أبوية ودين عائلي، مع أعياده السنوية، وحسّه بالسبت، مع الصلاة والعمل

اليومي، مع نمط حب ثُنائّي طاهر وحنون. كل هذا يجعلنا نفهم كيف عاش يسوع بُعْدَ العائلة في العمق.

ونحن أيضًا ننمو ضمن عائلة بشرية، في روابط إحاطة تجعلنا ننمو ونجاوب على الحياة والله. نحن أيضًا نتحول إلى ما تلقيناه. سرّ الناصرة هو مجموعة هذه الروابط: العائلة والتَدَيُّن، جذورنا وشعبنا، الحياة اليومية وأحلام للغد. تنطلق مغامرة الحياة مما تلقيناه: الحياة والمنزل والعاطفة واللغة والإيمان. فإنسانيتنا تُصاغ عَبْرَ العائلة بفَقْرها وغناها.

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

يواكب الحياة العائلية في ذاتها أسلوبٌ فريدٌ وجديدٌ وخلاقٌ يجب أن يُعاش ويُذاق بين الزوجين ويُصار نقله إلى الأولاد فتُحَوّل العائلة العالم. يؤثّر الأسلوب الإنجيلي للحياة العائلية في الوسط الكنسي الداخلي، بل في أبعد من هذا الوسط بجعل موهبة الزواج تتألّق، فتتألّق أيضًا وصية المحبة الجديدة تجاه الله والقريب. يحثّنا الإرشاد الرسولي "وظائف العائلة المسيحية" عدد ٦٤ بشكل إيحائي على اكتشاف وجه كنسي أكثر أُلفةً باعتماد "أسلوب علاقات أكثر إنسانيةً وأُخُوَّة".

النمط الإنجيلي للحياة ضمن العائلة

إن العائلة المسيحية تقوم، بدافع من وصية المحبة الجديدة وبمساندتها، باستضافة كل إنسان واحترامه وخدمته دائماً من أجل ما له من كرامة بوصفه شخصاً وابناً لله. ومن الضرورة أن يتمّ ذلك، على الأخصّ، بين الأزواج والعائلة، لخير كليهما، أي بالعمل اليومي على تطوير جماعة أشخاص صحيحة تستند إلى ما يوحّدها من محبة داخلية تُسهِم في تنميتها. وهذا ما يجب أن يتحقق باطّراد ضمن دائرة الجماعة الكنسية الوُسعى التي تندرج فيها العائلة المسيحية: وبإمكان الكنيسة ومن واجبها بفضل محبة العائلة، أن ترتدي طابعاً يكون أكثر فأكثر بيتياً، أي عائلياً، بالتزامها نوعاً من العلاقات الأكثر إنسانيةً وأُخُوَّة. وتتعدّى المحبة، في الحقيقة، نطاق الأخوّة في الإيمان،

لأن "كلَّ إنسان هو أخ لي"، وتكتشف المحبة في كل إنسان، ولاسيّما في المُعوَز والفقير والمتألم والمظلوم، وجهَ المسيح والأخ الذي يجب أن يحاط بالمحبة والخدمة. ولكي تقوم العائلة بخدمة الإنسان، على الطريقة الإنجيلية، لا بدّ لها من أن تعمل عملاً ناشطاً بما يعلّم المجمع الفاتيكاني الثاني: "وإذا شئنا أن تكون ممارسة المحبة على الدوام بمنأى عن كل انتقاد، وأن تبدو كذلك، وينبغي أن نرى صورة الله في القريب الذي خُلِق على مثاله، وصورة السيد المسيح ربنا، الذي نقدّم في الحقيقة لشخصه كلَّ ما نقدّمه للفقير". (وظائف العائلة المسيحية، عدد ٦٤).

و- أسئلة للحوار بين الزوجين وفي الجماعة

١. هل تمثل عائلتنا مكانًا يستقبل الحياة ويُولِدها في ملئها في مختلف الأبعاد الإنسانية والمسيحية؟
٢. ما هي خِياراتنا لكي تكون العائلة مجالاً للنُّمُوّ في الحكمة ونعمة الله؟
٣. ما هي الروابط العائلية والعاطفية والدينية الّتي تُغذّي نُمُوَّ الزوجين والأولاد؟

◄ أسئلة للمجموعة العائلية وللجماعة

١. ما هي أنماط الحياة الجديدة لأسرة اليوم بين العمل والعيد؟
٢. ما هي الخيارات والمقاييس التي تقود حياتنا اليومية؟
٣. ما هي الصعوبات التواصلية والاجتماعية التي تجب مواجهتها لنصنع من العائلة مكانَ نُمُوٍّ إنساني ومسيحي؟
٤. ما هي الصعوبات الثقافية التي تُواجهنا في نقل أشكال الحياة الحقة والإيمان؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية

ح- صلوات عفوية. الأبانا

ط- النشيد الختامي

٢. العائلة تلد الحياة

أ- نشيد وتحية افتتاحية

ب- دعوة الروح القدس

ج- قراءة من الكتاب المقدس

فَخَلَقَ اللهُ الإنسانَ على صُورَتِه على صُورَةِ اللهِ خَلَقَه ذَكَرًا وأُنْثى خَلَقَهما (تك١/٢٧)

[١٨]وقالَ الرَّبُّ الإله: "لا يَجبُ أَن يَكونَ الإنسانُ وَحدَه، فلأَصنَعَنَّ له عَونًا يُناسِبُه". [١٩]وجَبَلَ الرَّبُّ الإلهُ مِنَ الأَرضِ جَميعَ حَيَواناتِ الحُقول وجَميعَ طُيورِ السَّماء، وأتى بِها الإنسانَ لِيَرى ماذا يُسَمّيها. فكُلُّ ما سمَّاه الإنسانُ من نَفْسٍ حَيَّةٍ فهوَ اسمُه.

[٢٠]فأَطلَقَ الإنسانُ أَسْماءً على جَميعِ البهائِمِ وطُيورِ السَّماءِ وجَميعِ وحُوشِ الحُقول. وأَمَّا الإنسانُ فلَم يَجِدْ لِنَفسِه عَونا يُناسِبُه. [٢١]فأَوقَعَ الرَّبُّ الإلهُ سُباتًا عَميقًا على الإنسانِ فنام. فأَخَذَ إِحْدى أَضْلاعِه وسَدَّ مَكانَها بلَحْم. [٢٢]وبَنى الرَّبُّ الإلهُ الضِّلْعَ الَّتي أَخَذَها مِنَ الإنسانِ امرَأَةً، فأتى بِها الإنسان. [٢٣]فقالَ الإنسان: هذِهِ المَرأَةَ هي عَظْمٌ مِن عِظامي ولَحْمٌ مِن لَحْمي. هذه تُسَمَّى امرَأَةً لأَنَّها مِن امرِئٍ أُخِذَت [٢٤]ولذلِكَ يَترُكُ الرَّجُلُ أَباه وأُمَّه ويَلزَمُ امرَأَتَه فيَصيرانِ جَسَدًا واحِدًا.

د- تعليم مسيحي بيبلي

١. رجلاً وامرأة خلقهما

لماذا خلق الله الرجل والمرأة؟ لماذا أراد الله أن تتألّق صورته في الثُّنائّي أكثر من أي مخلوق آخر؟ إن الرجل والمرأة اللّذين يتحابّان من كل جوارحهما هما المهد الّذي اختاره الله لكي يودع فيه حبه لكي يعرفه كل ابن أو ابنة يأتي إلى العالم ويستقبله ويعيشه، من جيل إلى جيل مسبحًا الخالق.

في الصَّفْحات الأولى من الكتاب المقدس يتوضّح الخير الّذي افتكر فيه الله لمخلوقاته. خلق الله الرجل والمراة متشابهين بالكرامة، ولكن مختلفَين: أحدهما رجل والآخر امراة. فالتشابه مضمومًا إلى الاختلاف الجنسي يسمح للاثنين بالدخول في حوار خلاّق معزّزًا عهد حياة.

في الكتاب المقدس، إن ما يعطي الحياة للشعب هو العهد مع الرب، بعلاقته مع العالم وتاريخ البشرية بأسرها. فما يعلّمه الكتاب المقدس عن البشرية والله له جذوره في حدث الخروج الّذي اختبر فيه إسرائيل قُرب الرب المجّاني وأصبح شعبه، بقبوله هذا العهد الّذي منه وحده تتأتى الحياة. تاريخ الله مع شعبه يضيء قصة خلق الرجل والمرأة. لقد خُلقا من أجل عهد لا يعنيهما وحدهما فقط إنما يعني الخالق أيضًا: على صورة الله خلقهما: رجلاً وامرأة خلقهما.

تولد العائلة من الثُّنائّي الّذي يُنظَر إليه في اختلافه الجنسي الخاص، على صورة رب العهد. في هذه الصورة تكتسب لغة الجسد أهمية كبرى، إذ تعبّر عن شيء من الله نفسه. فالعهد الّذي يُدعى الرجل والمرأة في اختلافهما وتكاملهما أن يعيشاه هو على صورة الله ومثاله، المتحالف مع شعبه. إن جسد المرأة مُهيَأ لكي يرغب ويستقبل جسد الرجل، والعكس صحيح. ولكن ينطبق هذا أولاً وقبل كل شيء على "الروح" و"القلب". إن لقاء شخص آخر من الجنس الآخر يثير دائمًا الفضول، والتقدير والرغبة في الظهور، وفي إعطاء الأفضل

من الذات، وفي إظهار الذات حقّ قدرها، وفي الاعتناء، وفي الحماية... إنه لقاء ديناميكيّ دائم، مشحونٌ بطاقة إيجابية، لأنه في العلاقة مع الآخر نكتشف ذاتنا وننمّيها. فالهُويّة الذكريّة والأنثوية تبرز بخاصة عندما تظهر بينه وبينها آية من أجل اللقاء والرغبة في إقامة علاقة.

في رواية تك ٢، يكتشف آدم نفسه رجلاً، تمامًا في اللحظة الّتي يسلّم فيها بالمرأة. فلقاء المرأة جعله يدرك ويدعو كيانه "رجلاً". فالاعتراف المتبادل بين الرجل والمرأة قَهْرٌ لألم الوحدة وكَشْفٌ عن جودة العهد الزوجي. خلافًا لما تقوله إيديولوجية الجنس، فالفرق بين الجنسين مهم جدًّا. فهو المقدمة لكي يستطيع كل من الرجل والمرأة أن ينمي إنسانيته الخاصة في علاقته وتفاعله مع الآخر.

في حين أن كلا من الزوجين يعطي نفسه كليًا للآخر، فهما يعطيان نفسيهما معًا للأولاد الّذين قد يولدون. تُفَقَّر دينامية العطاء هذه كلما استُخدِم الجنس بطريقة أنانية بعيدًا عن أي انفتاح على الحياة.

٢. لا يصلح أن يكون الإنسان وحيدًا

خلق الله لآدم "عونًا يناسبه"، لكي يملأ فراغه. في الكتاب المقدس، فاعل كلمة "عون" هو بخاصة الله الّذي يصبح لقبًا إلهيًا. "الرب معي، وهو عوني" (مز١١٧/٧). بالإضافة إلى ذلك، لا تعني كلمة "عون" تدخلاً عامًّا، إنما النجده في وجه خطرٍ مميت. انتشل الله الإنسان من العزلة الرديئة التي تقهر، بخلقه المرأة كعونٍ يناسبه وأدرجه في العهد الّذي يعطي الحياة: العهد الزوجي الّذي يعطي فيه الرجل والمرأة بعضهما بعضًا بطريقة متبادلة؛ العهد الأبوي الّذي ينقل فيه الأب والأم الحياة إلى الأولاد.

إن الرجل والمرأة هما "عون"، الواحد للآخر، "عون" يواجه، يدعم، يقاسم، يتواصل، مستثنيًا كل شكل من أشكال الدُّونِيَّة أو الفوقية. فالتساوي في الكرامة بين الرجل والمرأة لا يقبل أي هرمية، وفي الوقت عينه، لا يستثني

التباين. يسمح بين الرجل والمرأة الاختلاف بأن يوثقا عرى العهد، والعهد يجعلهما صُلْبين. هذا ما يعلمنا إياه كتاب يشوع ابن سيراخ: "من حاز امراةً فهي له رأس الغنى وعونٌ بإزائه وعمودٌ يستريح إليه. حيث لا سياج يُنتَهَب المِلك، وحيث لا امرأة ينوح التائه" (يش٣٦/٢٦-٢٧).

إن الرجل والمرأة اللّذين يتحابّان في الشوق ودفء الجسد، كما في عمق الحوار، يصبحان حليفين يجد الواحد نفسه في الآخر، يحافظان على الكلمة المعطاة، وفيّين للميثاق، متكاتفين ليُحقّقا هذا المثال مع الله الّذي، بصفتهما رجلاً وامرأةً، مدعوان إليه، منذ إنشاء العالم. طوال طريق الحياة، يعمّقان لغة الجسد والكلمة، لأنهما ضروريان بقدر ما هو ضروري الهواء والماء. على الرجل والمرأة أن يتجنّبا فِخاخ الصمت والبعد وعدم الفهم. غالبًا ما تختلس إيقاعات العمل، عندما تصبح مرهقة، من الوقت والطاقة، على حساب العلاقة بين الزوجين: فوقت العيد الّذي يحتفل بالعهد والحياة هو ضروري إذًا.

تمّ خلق المرأة بينما كان الرجل يغطّ في سباتٍ عميق. فالخَدَر الّذي أوقعه الله على الرجل يعبّر عن استسلامه لسر يستحيل عليه فَهْمُه. أصل المرأة يبقى مغلّفًا في سر الله، كما يبقى أيضًا غامضًا لكل ثُنائّي مصدر حبهما الخاص، وسبب لقائهما وانجذابهما المتبادل الّذي قاد إلى شركة الحياة. مع ذلك، أمرٌ واحدٌ يبدو أكيدًا: أدرج الله "منطق" حبه في علاقة الزوجين، حيث يقوم خير حياتنا الخاصة بإعطاء الذات للآخر.

إن حب الزوجين المصنوع من الانجذاب، والرفقة والحوار والصداقة، والرعاية... يتجذّر في حبّ الله، الّذي من البدء صوّر الرجل والمرأة كمخلوقات تستمد حبَّها من حبّه، رغم أن مصيدة الخطيئة يمكن أن تجعل علاقتهما متعبة وغامضة. لسوء الحظ تستبدل الخطيئة منطق الحب وعطاء الذات بمنطق السلطة، والسيطرة، وفرض الذات الأنانية.

٣. ويصبحان جسدًا واحدًا

بما أن المرأة مخلوقة من ضلع الرجل، فهي "لحم من لحمه وعظم من عظامه". لهذا السبب تشترك المرأة بضعف – بلحم – الرجل إنما أيضًا ببنيته التي تحمل العظام. يُلاحِظ تعليق من التَّلمود أن الله لم يخلق المرأة من رأس الرجل لكي لا تسيطر على الرجل، ولم يخلقها من الرِّجْلَيْن لتكون خاضعة للرجل، إنما خلقها من الضلع لتكون قريبة من القلب. تجد هذه الكلمات صداها فيما تقوله "الحبيبة" في سفر نشيد الأناشيد: "ضعني كخاتم على قلبك..." (نش٨/٦). تُعَبِّر هذه الكلمات عن الاتحاد العميق والكثيف الّذي يصبو ويُفضي إليه حبُّ الزوجين.

"هذه المرأة عظمٌ من عظامي ولحم من لحمي"، تلفَّظ الرجل بكلماته الأولى أمام المرأة. حتى ذلك الحين كان "يَعمَل" معطيًا اسمًا للحيوانات، إنما وهو باقٍ وحيدًا غير قادر أن يعبّر عن كلمات الشركة. ولكن على العكس، عندما رأى أمامه امرأة، تلفّظ الرجل بكلمات تَعَجُّب مُقِرًّا من خلالها بعظمة الله وجمال المشاعر. عهد الله بخلقه إلى الشركة الغنية بالذهول، والامتنان والتضامن بين الرجل والمرأة. فهما في التضامن في الحب، يصبحان "جسدًا واحدًا" في الزمن.

تشير عبارة "جسد واحد" بالتأكيد إلى الطفل، إنما تستحضر قبل كل شيء الشركة الداخلية الشخصية التي تشمل كليًّا الرجل والمرأة، إلى حدّ تكوين حقيقة جديدة. وهكذا يستطيع الرجل والمرأة، مُتَّحِدَيْن، أن يتحضرا لنقل الحياة، والاستقبال، بإيلادهما أطفالاً، إنما أيضًا بانفتاحهما على أشكال التبنّي البسيطة والكاملة. إن العلاقة الزوجية الحميمة هي في الواقع المكان الأصلي المُعَد سلفًا والمُراد من الله حيث لا تولد الحياة البشرية فقط، إنما تُستَقبل متضمّنة كوكبة من المشاعر والراوبط البشرية.

في حياة الثُّنائّي، هناك الدهشة، والاستقبال، والتفاني، والتخفيف من البؤس والوَحْدة، والعهد والامتنان لأعمال الله الرائعة. وهكذا تصبح حياة الثُّنائّي أرضًا خصبة في المكان الّذي تُزرَع فيه الحياة البشرية، فتنبت وتأتي إلى النور. مكان الحياة، مكان الله: إن الثُّنائّي الإنساني، باستقباله الحياة والله، يحقق مصيره في خدمة الخلق، وعندما يصير أكثر مماثلة لخالقه، يكون سائرًا على دروب القداسة.

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

في الحياة العائلية، تجد العلاقات الشخصية أساسها وتتغذى من سر الحب. إن الزواج المسيحي، هذا الرابط الّذي يَعِدُ من خلاله الرجل والمرأة أن يتحابا في المسيح إلى الأبد بكل جوارحهما، هو المصدر الّذي يغذّي ويحيي العلاقات بين أعضاء العائلة. ليس من وليد المصادفة أن تتكرر عدة مرات في المقاطع المأخوذة من "إنجيل الحياة" "ووظائف العائلة المسيحية" كلمات من مثل "شركة" و"عطاء" لكي يُوَضَّح سر الحياة العائلية.

الحب مصدر وروح الحياة العائلية

إن الشراكة الزواجية هي الأساس الذي تنهض عليه شراكة أوسع، هي شراكة العائلة، التي تشمل الوالدين والأولاد، الإخوة والأخوات في ما بينهم، ذوي القربى وسائر أعضاء العائلة. وتتغذّى هذه الشراكة في روابط اللحم والدم الطبيعية، وتتوطّد وتتكامل تكاملاً إنسانياً بإنشاء روابط روحية أغنى وأعمق، وبالعمل على إنضاجها: والمحبة التي تغذّي العلاقات الشخصية التي تقوم بين مختلف أعضاء العائلة، هي القوّة الداخلية التي تحقق الشراكة العائلية والمجتمع وتبعث فيها الحياة.

والعائلة المسيحية مدعوّة أيضاً إلى أن تختبر نوعاً من شراكة جديدة، فريدة، تثّبت وتكمّل الشراكة الطبيعية الإنسانية. وفي الواقع إنَّ نعمة يسوع المسيح الذي هو "بكر إخوة كثيرين" (روم ٢٩/٨) هي بطبيعتها وحيويتها

الداخلية "نعمة أخوّة"، على ما يدعوها مار توما الأكويني. والروح القدس المفاض لدى الاحتفال بالأسرار هو ينبوع حيّ وغذاء دائم للشراكة الفائقة الطبيعة التي تشدّ المؤمنين إلى المسيح، وبعضهم إلى بعض، في وحدة كنيسة الله. وتُظهِر العائلة المسيحية الشراكة الكنسية وتحققها، ولهذا يمكن ويجب أن تدعى "كنيسة منزلية" (نور الأمم١١). وقد أُعْطِيَ جميع أعضاء العائلة، كل حسب مواهبه الخاصة، النعمة، وفُرِضَ عليهم واجب بناء شراكة الأشخاص يوماً بعد يوم، بحيث تكون "العائلة مدرسة أوفر إنسانية" (فرح ورجاء، عدد ٥٢).

وهذا يتمّ، سواء أكان بإحاطة الأولاد والمرضى والشيوخ بالعناية والمحبة، أم بتبادل الخِدْمات اليومية، أم بالمشاركة في الخيور والأفراح والأتراح. (وظائف العائلة المسيحية، عدد ٢١).

"للأسرة دور تقوم به ما دام أعضاؤها في الوجود، من المهد إلى اللحد. حقاً إنها "حرم الحياة"، والمكان الذي تجد فيه الحياة – وهي عطيّة الله – ما تحتاج إليه من رعاية وحماية في وجه التعدّيات الكثيرة التي تتعرّض لها، هي المكان الذي تنمو فيه الحياة، وفق مقتضيات النموّ الإنساني الصحيح". ولذا، فللأسرة دور حاسم ولازم لبناء ثقافة الحياة.

على الأسرة، بوصفها "كنيسة بيتية" أن تبشّر بإنجيل الحياة احتفالاً وخدمة. والأزواج هم المعنيّون الأولون بتلك الرسالة، وقد دعاهم الله إلى توريث الحياة، مستندين إلى وَعْيٍ متجدد بلا انقطاع لمعنى الإنجاب، بصفته فعلاً متميزاً يتجلّى من خلاله أن الحياة البشرية عطَيةٌ يتلقاها الإنسان ليهبها ثانية. عندما يُنجب الوالدان حياة جديدة يدركان أن الولد "إنما هو ثمرة عطية حبّهما المتبادل ويصبح، بدوره، عطية لكليهما: عطية تنبع من العطية!"

بتربية الأولاد خصوصاً، تضطلع الأسرة بمهمة إعلان إنجيل الحياة. فبالكلام والمثال، وفي العلاقات والخيارات اليومية، وبالأفعال والدلائل الملموسة، يدرّب الأهل أبناءهم على الحرية الحقيقية بممارسة العطاء الكامل، ويزرعون

فيهم احترام الغير ومعنى العدالة والانفتاح الرقيق والحوار والخدمة السخيّة والتضامن وسائر الفضائل الأخرى التي تساعدهم على أن يجعلوا من حياتهم حياة عطاء. العمل التربوي الذي يقوم به الوالدون المسيحيون يجب أن يدعم إيمان الأولاد ويساعدهم على تلبية الدعوة التي يوجهها الله إليهم. ويدخل أيضاً في رسالة الوالدين التربوية أن يلقّنوا أبناءهم معنى العذاب الصحيح ومعنى الموت، ويؤدّوا لهم في ذلك شهادة، ويصبح ذلك ممكناً إذا استوعبوا جميع الآلام التي يصادفونها حولهم، وإذا عرفوا، قبل كل شيء، أن يقفوا وقفةً واقعية إلى جانب المرضى والمُسِنّين في محيطهم العائلي للمساندة والمشاركة. (إنجيل الحياة،٩٢).

و- أسئلة للحوار بين الزوجين وفي الجماعة

◄ **أسئلة للزوجين**

١. كيف نعيش الشوق والحنان في علاقتنا؟
٢. ما هي العقبات التي تعيق مسيرة عهدنا العميق؟
٣. هل حبّنا الزوجي منفتح على الأطفال والمجتمع والكنيسة؟
٤. ما هو القرار، ولو صغيرًا، الّذي نقدر أن نَتَّخِذَهُ لتحسين تفاهمنا؟

◄ **أسئلة للمجموعة العائلية وللجماعة**

١. كيف نُنَشّط في جماعتنا قيمة الحب الزوجي؟
٢. كيف نعزّز الاتصال والمساعدة المتبادَلة بين الأُسر؟
٣. كيف نساعد مَن هم في صعوبة في حياتهم الزوجية والعائلية؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية

ح. صلوات عَفْوِيَّة. صلاة الأبانا

ط. نشيد ختامي

٣. العائلة تختبر الامتحان

أ- نشيد وتحية افتتاحية

ب- دعوة الروح القدس

ج- قراءة من الكتاب المقدس

[١٣]وكان بَعدَ انصِرافِهِم أَنْ تَراءَى مَلاكُ الرَّبِّ لِيوسُفَ في الحُلم وقالَ له: قُم فَخُذِ الطِّفْلَ وأُمَّه واهرُبْ إلى مِصْر وأَقِمْ هُناكَ حَتَّى أُعْلِمَك، لأَنَّ هيرودُسَ سَيَبْحَثُ عنِ الطِّفلِ لِيُهلِكَه. [١٤]فقامَ فأَخَذَ الطِّفْلَ وأُمَّه لَيلاً ولَجَأَ إلى مِصر. [١٥]فأَقامَ هُناكَ إلى وَفاةِ هيرودُس، لِيَتِمَّ ما قالَ الرَّبُّ على لِسانِ النَّبِيّ: مِن مِصرَ دَعَوتُ ابني.

[١٩]وما إن تُوُفِّيَ هيرودُس حتَّى تراءَى ملاكُ الرَّبِّ في الحُلم لِيُوسُفَ في مِصرَ [٢٠]وقالَ له: قُمْ فَخُذِ الطِّفْلَ وأُمَّه واذهَبْ إلى أَرضِ إسرائيل، فقد ماتَ مَن كانَ يُريدُ إهلاكَ الطِّفْل. [٢١]فقامَ فأَخذَ الطِّفْلَ وأُمَّه ودَخَلَ أَرضَ إسرائيل. [٢٢]لكِنَّه سَمِعَ أَنَّ أَرخِلاَّوُس خلَفَ أَباهُ هيرودُسَ على اليَهودِيَّة، فخافَ أن يَذهَبَ إليها. فأُوحِيَ إليه في الحُلم، فلجَأَ إلى ناحِيَةِ الجَليل. [٢٣]وجاءَ مَدينةً يُقالُ لها النَّاصِرة فسَكنَ فيها، لِيَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ الأَنبياء: إنَّه يُدعى ناصِرِيّاً. (مت٢/١٣-١٤؛ ١٩-٢٣).

د- تعليم مسيحي بيبلي

١. ظهر ملاك الرب ليوسف في الحُلْم

عاجلاً أم آجلاً، سوف تخضع حياة العائلة للامتحان وبشتّى الطرق. لذا، فهي تحتاج إلى الحكمة والتبصُّر والأمل، إلى الكثير من الأمل، وأحيانًا بما يفوق أيَّ انتظار بشري. يُشَكّل الألم والمحدودية جزءًا من حالة المخلوقات، الموصومة باختبار الخطيئة، زوال كلّ جمال، وفساد كلّ صلاح. لا يعني هذا أنّ السقوط مقدَّر لنا. على العكس، فقَبول هذه الحالة يحثُّنا على أن نثق بحضور الله الطَّوْعِيّ الّذي يعرف أن يجدّد كلَّ شيء.

يصف هذا المقطع من الإنجيل على وَقْعِ مأساوي رِحْلة عائلية، عائلة يسوع، الشبيهة ظاهريًا بكثيرٍ من مثيلاتها: الصغير في خطر، يجب القيام حالاً، وفي الليل، برِحْلة نحو بلاد غريبة. اضطرّت العائلة الناشئة إلى أن تسير على طريق غير متوقع، مُعَقَّد، مثير للقلق. هذا ما يحدث أيضًا اليوم لعائلات كثيرة مضطرّة إلى أن تهجر مسكنها لتقدم لأولادها إطار حياة أفضل وتنتشلهم من أخطار مُحدِقة. لكن، ربما تشير رواية الهرب إلى مصر إلى حدث أكثر شمولية يمسّ كل العائلات: ضرورة القيام برِحْلة تقود الأهل إلى نضجهم والأولاد إلى سن البلوغ فيدركون دعوتهم؛ هذا ما يمكن أن يحدث غالبًا جزاء قرارت مؤلمة في بعض الأحيان. إنها رِحْلة تأسيس عائلة، وإنجاب وتربية بنين، طريق شاق، صعب، مُلزِم، يمكن اجتيازه أن يُثبط العزيمة، بسبب الصعوبات العديدة الّتي لا توفّر أيَ أسرة.

حسب الرواية الإنجيلية، رحل يسوع طفلاً، ولدى عودته اكتسب اسم البلوغ: "ويُدعى ناصريًا" (آ ٢٣)، لقب يصوّر مصيره مسبقًا على الصليب؛ وهكذا في رِحْلة كل عائلة، التي ينضج الأهل فيها، يولد البنون البالغون، بقدر ما يتخّذون على عاتقهم دعوتهم. في هذه الرِحْلة العائلية، الجهات الفاعلة الرئيسة هي الأهل، بخاصة الأب، وهم مدعوون إلى تأمين ظروف حياة جيدة لأولادهم.

باستخدام لغة الأحلام، أُشير إلى يوسف بضرورة الرحيل. لقد سبق ليوسف أن أُعلِن له في الحُلْم (مت ١/٢٠-٢١) حمْلُ مريم وتلقي الدعوة إلى استقبالها واصطحابها إلى بيته (راجع مت ١/٢٠-٢١).

نعرف القليل عن يوسف، ولكن الأمر المؤكَّد أنه "كان رجلاً بارًا" (مت ١/١٩). فالبِرّ، فضيلة العلاقات الشخصية يضع في المقدّمة حماية القريب؛ وهكذا، بما أن يوسف كان رجلاً بارًا قرر أن يطلّق مريم سرًّا بدل أن يعرّضها لحكم القضاء. في بساطة قلبه، عرف أن يستشفَّ قصد الله وأن يستقبل في أحداث حياة العائلة اليد الإلهية. إنه لَشيء أساسي أن نعرف أن "نُصغي إلى الملائكة"، أن نميّز روحيًا أحداث حياتنا العائلية وأوقاتها، فالعناية بالعلاقات ورعايتها وتعافيها لهي شيء أساسي. في الواقع تعيش العائلة علاقات جيدة، نظرات إيجابية من بعض أفرادها تجاه البعض الآخر؛ كما تعيش العائلة التقدير، والضمانات المتبادلة، والدفاع والحماية: ينشأ من هذا المناخ التمييز الواعي والقرار السريع اللّذان يخلّصان حياة طفل. يصحّ هذا لكلّ أسرة يُحدِقُ بها خطر ما، إنما أيضًا لتلك الّتي في وضعٍ آمن ظاهريًا: على الأهل أن يركّزوا في مصلحة حياة أبنائهم لكي يُجنّبوهم الفِخاخ والأخطار.

يدعو الملاك إلى اليَقَظة، والأخذ، والاستقبال، والهرب...والثقة، والبقاء في أرضٍ غريبة إلى أن يتكلّم الرب. تحمَّل يوسف مسؤولياته الخاصة وهو الفاعل الأساسي في حياته الشخصية، ولكن لا يشعر أنه وحيدٌ لأنه يتّكِل على نظر من يرعى حياة البشر. لا تُعفي الثقة بالله عن التفكير، وتقييم الأوضاع، والسير المعقَّد للوصول إلى قرار، ولكنها تجعل بالأحرى العيش ممكنًا في جميع الظروف، دون الوقوع في اليأس أو الإحباط. يتمتع يوسف بالوَعي، وهو قادر على مواجهة الأحداث وأن يحمي حياة الأم والطفل. ولكنه يتصرَّف أيضًا مدركًا غاية الإدراك أنه سيحظى بحماية الله.

٢. خذ معك الصبي وأمه

أطاع يوسف وأخذ الطفل وأمه بعيدًا عن الخطر. في الواقع، إن هيرودس الّذي كان من المفترض أن يكون ضامنًا حياة شعبه، تحوَّل إلى مُضّطهِد يجب الفرار منه. تعيش العائلة أيضًا اليوم في اتصال بفخاخ خطيرة وملتوية: الألم، والفَقْر، والتعجرف، إنما أيضًا إيقاعات مفرطة في العمل، والاستهلاك، واللامبالاة، والتخلّي، والوحدة... يمكن أن يظهر العالم بأسره كمُعادٍ، كخَصْم لحياة الصغار في أشكالٍ متعددة. يريد كل من الوالدين أن يجعل العالم أسهل وأكثر تأهيلاً لأولاده، وأن يُظهِر لهم أن الحياة حلوة وتستحق أن تُعاش.

إن دافع رعاية الأطفال في سنيهم الأولى هو هذه الرغبة: يحزن الأهل إذا بكى أطفالهم، أو تألمّوا، ولا يألون جهدًا في التّخفيف من ألمهم. يفعلون المستطاع لكي تكون حياة أطفالهم حلوة، أن تكون عطاء، ومباركة باسم الله. هذا هو معنى الرحيل إلى مصر: البحث عن مكانٍ آمِنٍ أبعد من الليل، يحمي من الفخاخ ويصون من العنف، يعيد الأمل، ويسمح بالحفاظ على نظرة حسنة تجاه الله والحياة.

يبدو أن الأب مدعوٌّ بالدرجة الأولى إلى هذا العمل: فهو الّذي يصحو ويأخذ المبادرة. يُعهَد الطفل وأمه إلى يوسف، يعرف أنه يتعيَّن عليه أخذهما إلى مصر، إلى مكان آمِن. "خذ الطفل وأمه" قال الملاك مرّتين، وأعاد النص هذه الكلمات مرّتين. إنها ترنّ كتشجيع للآباء لكي يعرفوا أن يتخطَّوا الرَيْب، ويعرفوا أن يَمضوا قدمًا ويعتنوا بالطفل وأمه. فالعلوم الإنسانية اليوم، هي في طور اكتشاف أهمية الصورة الأبوّية الحاسمة من أجل نموّ الأطفال الكامل.

يوحي النص، أن الأب يجد هُويَّته ودوره عندما يحمي الأم، أي عندما يرعى علاقة الثُّنائّي. نحن نعلم كم أن الوفاق بين الأهل حاسمٌ ليحمي الأطفال ويحافظ عليهم ويُشَجّعهم. نحن نعلم أيضًا جيدًا كم هو صعب على الرجل أن يحمي المرأة من ألف ليلة وليلة من الوحدة والصمت وعدم التواصل. وإذا

أمعنَّا النظر، فإنّ هذه الفِخاخ الأخيرة تَجعَل أيضًا الحياة أكثر "صعوبة" على الأطفال.

٣. لجأ إلى مصر

سَفَرُ العائلة: الرحيل، والذهاب من أرض مُعادية إلى أرض صالحة أكثر للسكن، مصر، فقد كانت أرض عبودية وألم، إنما أيضًا مكانٌ كشف فيه الرب عن محبته لشعبه إسرائيل.

ملأت مصر الخيال الإسرائيلي أفكارًا: إنها الأرض التي استضافت يعقوب وأبناءه، وقبل ذلك، ابنه يوسف، الّذي باعه إخوته. إنها الأرض التي عانى فيها الشعب العبودية، واختبر التحرير. حتى موسى هرب من تلك الأرض التي سبق له أن وجد فيها ملجأً. طلب الملاك إلى يوسف أن يُنقِذ الطفل بالضبط هناك، في تلك الأرض، كما لو أنه يوَّد أن يقول، إن مكان موتٍ، إذا أُعيدت زيارته وسكنه بأمل وثقة، يمكنه أن يغدو مهدًا للحياة. ولكن ليحصل ذلك، يحتاج المرء إلى شجاعة لكي يعود إليه، وإلى قرار ليسكن في هذا المكان الصعب؛ قرار وشجاعة تدعمهما الثقة بإله الحياة. يقدر الإيمان بالله أن يُجَدّد كلَّ الأشياء وأن يُعيد الحيوية إلى العائلات.

إنطلق يوسف "في الليل". لا نرى شيئًا في الليل، نكون كالعميان. إنما نستطيع أن نَسمَع ونُصغي إلى الصوت الذي يُسانِد ويُشجّع. يهبُط الكثير من "الليالي الحالكة" على حياة العائلة: تلك الحافلة بالأحلام، الحسنة والسيئة؛ تلك التي يتلمَّس فيها الزوجان الطريق في ظلام علاقة أصبحت صعبة؛ تلك التي يكون الأولاد فيها في أزمة، فيصبحون صامتين، بعيدين، متهِمين، ثائرين... لا يمكن التعرف إليهم تقريبًا. كل هذه الليالي –تعلّمنا قصة الهرب إلى مصر– يُمكِن اجتيازها بأخذ الطفل إلى مكان آمن، إذا تمكنّا من المحافظة على أذن مصغية بثقة إلى كلمة الرب.

يُطلَب إلى الأهل حماية أولادهم من العديد من ليالي علاقاتهم ومشاكلهم، من ليالي أولادهم الخاصة، المؤلمة في بعض الأحيان، بسب خياراتهم المنافية للخير. على الأب، بخاصة في هذه الأوقات، أن يرعى ابنه، متيقِّنًا، حتى مع نظرات الأم الحزينة، أنه قادر على العثور على مكان آمن. هذا الملجأ غالبًا ما يكون قلب الأب والأم، حيث تبقى صورة الولد كاملة، وحيث يستطيع الأهل أن يجدوا الصبر والأمل في الاستمرار بمحبته.

مات يسوع في أورشليم، في الأرض نفسها الّتي أُبعِد منها لحمايته من يد السلطة نفسها التي أنقذه والداه منها. في حياة العائلة، هناك أوقات على الأهل أن يعرفوا الانسحاب فيها. عندما يُتِمُّون خدمتهم، مواكبين ابنهم لِتَعرُّف دعوته، يكون مناسبًا الابتعاد، تاركين أن تتمّ مشيئة الله. ليست العائلة أبدية، فبعد مرافقة الابن ليأمل في طيبة الحياة الموهوبة، عليها تشجيعه على المغادرة، على الذهاب إلى أبعد، سالكًا طريقه. ويُظهِر الأهل حكمتهم في دراية حضورهم، في القدرة على الانسحاب، وهو ليس تخليًا قطُّ، ولكنه شكلٌ من أشكال الاعتبار والحرية الّذي يحضّر مستقبل العالم.

وفي الحُلْم أيضًا، فهم يوسف أنه حان وقت إعادة عائلته إلى أرض إسرائيل. ففكّر بحكمة، وقيَّم الوضع وقرَّر، مستنيرًا بنبوءة سريّة، السكن في الناصرة، المكان الأكثر أمانًا بالنسبة إلى اليهودية. فالحُلْم من جديد مكان وَحْيٍ وانتصار على العِداء والعنف، حتى ولو غيرَ مرئيّ وشِبْه متماسك، فيصبح مكانَ تمييز واعٍ وشجاع، مفلحًا بقهر سلاح السلطة الأكثر وضوحًا وصلابة. لا أحد يستطيع أن يُفَشّل العناية الإلهية، القادرة على إنقاذ كل من يلوذ بها من الحالات الأكثر صعوبة وخطرًا. فالله حاضر في ليالي عائلاتنا، وهو يحيك قصده الخلاصي في التصميم الخفيّ، وربما القاتم، للأحداث.

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

يرسم العدد ١٨ من "وظائف العائلة المسيحية" لوحة موحية "لليالي عائلتنا" الّتي تهبط على كل أعمار الحياة وفصول الوجود. يساعدنا النص على أن نقرأ، في كل أقطار العالم، الصعوبات المحدّدة للعائلات، بفطنة العقل، ورحمة القلب. في أثناء تلقّي يوحنّا بولس الثاني هموم آباء السينودس الرعوية، وجَّهت عاطفته العظيمة "نظر" الكنيسة، لكي تقرأ بحبٍّ الآلام والأتعاب التي تجتازها الحياة العائلية، وهو يطلب أيضًا اليوم إلى الرعاة، وإلى المراجع العَلْمانية، وإلى الأُسر، أن يَلفِتوا "نظر" الكنيسة إلى الجموع الغفيرة التي هي "كالقطيع بلا راعٍ".

إغاثة العائلات الّتي تمر بضيق

لا بدّ من توجيه عناية تتميّز بالمزيد من السخاء والحكمة والفطنة، على مثال الراعي الصالح، إلى العائلات التي تضطرّ إلى مواجهة ظروف صعبة بحدّ ذاتها...

ومن هذه الفئات مثلاً: عائلات المهاجرين بحثاً عن عمل، وعائلات من يضطرّون إلى التغيب مدّة طويلة، كالجنود، والبحّارة، والمسافرين من كل نوع، وعائلات الأسرى والمسجونين، واللاجئين، والمنفيين، والعائلات التي تعيش معزولة في الواقع، في المدن الكبرى، والعائلات المفتقرة إلى مسكن، أو إلى أعضائها، أو إلى أحد الوالدين، والعائلات التي لها أولاد معاقون أو مدمنو مخدّرات، وعائلات السّكارى، والعائلات المقتلعة من محيطها الثقافي والاجتماعي والمهدَّدة بفقدانه، والعائلات التي تعاني من التفرقة لأسباب سياسية أو سواها، والعائلات المنقسمة عقائدياً، والعائلات التي لا تسهل عليها إقامة علاقة بالرعية، والعائلات المستهدَفة للعنف والمعامَلة الظالمة بسبب إيمانها، والعائلات المؤلّفة من أزواج قاصرين، والعجزة الذين غالباً ما يضطرّون إلى الإقامة وحدهم، دون أن تتوافر لهم أسباب العيش اللائق.

وهناك أوقات أخرى صعبة تحتاج فيها العائلة إلى مساعدة الجماعة الكنسية ورعايتها من مثل: سن المراهقة القلقة، الرافضة، وأحياناً الصاخبة لدى الأولاد، زواج الذين يبعدهم زواجهم عن عائلتهم الأصلية، قلّة العطف والمحبة الصادرة عن أقرب الناس وأحبَّهم، هجر الزوجين أحدهما الآخر، أو وفاته التي يصاحبها اختيار الترمّل القاسي، أو فَقْد أحد الأقارب الأَدْنَيْن الذي يفسد ما يشبه نواة العائلة أكثر، ويحدث فيها تغييراً عميقاً (وظائف العائلة المسيحية، عدد ٧٧).

و- أسئلة من أجل الحوار بين الثُّنائّي وفي الجماعة

◄ أسئلة للثُّنائّي

١. ما هي الامتحانات التي تمرّ بها حاليًا عائلتنا؟ وكيف نتعامل معها؟
٢. أيّ رجلٍ أنا لأمّ أطفالي؟ أي امرأة أنا لأب أطفالي؟ وأي أب وأمّ نحن لأولادنا؟
٣. كيف نستطيع كزوجين أن ننمو في الثقة والأمل في مواجهة حالات التعب والألم؟
٤. أي قرار، ولو صغيرًا، نستطيع أن نتَّخِذ؟

◄ أسئلة للمجموعة العائلية وللجماعة

١. ما هي الأخطار الرئيسة الّتي تهدّد الأُسر في مجتمعنا وثقافتنا؟
٢. كيف نستطيع أن نجعل العالم لأولادنا أكثر ملاءمة للعيش ؟
٣. كيف نساعد جماعتنا على تعزيز الأمل في الغد؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية

ح- صلوات عَفْوِيَّة. الأبانا

ط- نشيد ختامي

٤. العائلة تنشط المجتمع

أ- نشيد وتحية افتتاحية

ب- دعوة الروح القدس

ج- قراءة من الكتاب المقدس

٤٣"سَمِعتُم أَنَّه قِيل: "أَحْبِبْ قَريبَك وأَبْغِضْ عَدُوَّك". ٤٤أَمَّا أَنا فأَقولُ لكم: أَحِبُّوا أَعداءَكم وصَلُّوا مِن أَجلِ مُضطَهِديكُم، ٤٥لِتَصيروا بني أَبيكُمُ الَّذي في السَّماوات، لأَنَّه يُطلِعُ شَمْسَه على الأَشرارِ والأَخيار، ويُنزِلُ المَطَرَ على الأَبرارِ والفُجَّار. ٤٦فإِن أَحْبَبْتُم مَن يُحِبُّكُم، فأَيُّ أَجْرٍ لكم؟ أَوَلَيسَ الجُباةُ يفعَلونَ ذلك؟ ٤٧وإِن سلَّمتُم على إِخوانِكم وَحدَهم، فأَيَّ زِيادةٍ فعَلتُم؟ أَوَلَيسَ الوَثَنِيُّونَ يَفعَلونَ ذلك؟ ٤٨فكونوا أَنتُم كامِلين، كما أَنَّ أَباكُمُ السَّماويَّ كامِل.

١"إِيَّاكُم أَن تَعمَلوا بِرَّكم بِمَرأًى مِنَ النَّاس لِكَي يَنظُروا إِليكم، فلا يكونَ لكُم أَجرٌ عندَ أَبيكُمُ الَّذي في السَّماوات. ٢فإِذا تَصدَّقْتَ فلا يُنْفَخْ أَمامَكَ في البوق، كما يَفعَلُ المُراؤونَ في المجَامِعِ والشَّوارِعِ لِيُعَظِّمَ النَّاسُ شَأنَهم. الحَقَّ أَقولُ لكُم إِنَّهم أَخذوا أَجرَهم. ٣أَمَّا أَنتَ، فإِذا تصَدَّقْتَ، فلا تَعلَمْ شِمالُكَ ما تَفعَلُ يَمينُكَ، ٤لِتكونَ صَدَقَتُكَ في الخُفْيَة، وأَبوكَ الَّذي يَرى في الخُفْيَةِ يُجازيك.

د- تعليم مسيحي بيبلي

١. لقد سمعتم أنه قيل... أما أنا فأقول لكم

لماذا نربّي أولادنا على الكرم، والضيافة، وعِرْفان الجميل، والخدمة، والتضامن، والسلام، وعلى كل هذه القيَم الاجتماعية الّتي هي في غاية الأهمية من أجل نوعية إنسانية لحياتهم؟ أي منفعة يجنون؟ لربما ليست هناك زيادة في الغنى، والنفوذ، والأمان. ومع ذلك، ليس للبشر مستقبل على الأرض إلا بالاعتناء بهذه الفضائل. فهي تنمو بفضل مثابرة أولئك الّذين، كالأهل مثلاً، يربّون الأجيال الطالعة على الصلاح. تشجّعنا الرسالة المسيحية على شيء أعظم، وأجمل، على شيء واعدٍ وأكثر مخاطرة: إنسانية العائلة، بفضل هذه الشرارة الإلهية الحاضرة فيها الّتي لم تستطع حتى الخطيئة أن تُزيلها، تستطيع أن تجدّد المجتمع وَفْقَ تصميم خالقها. يحثُّنا الحبّ الإلهي على دروب محبة الأعداء، على التفاني في سبيل المجهول، على الكرم بما يفوق ما هو مستحق. تشارك العائلة من كرم إلهنا الفائض: هكذا، تستطيع النظر إلى ما هو أبعد، وأن تعيش فرحًا أعظم، وأملاً أقوى، وشجاعة أكبر في خِياراتها.

تنير الكثير من كلمات يسوع المدوّنة في الإنجيل حياة العائلة. ومع ذلك، نمت حكمته في الحياة البشرية بفضل المناخ العائلي الّذي أمضى فيه القسم الأكبر من حياته: ففيه تعرَّف على عالم المشاعر المتنوع، اختبر الضيافة، والحنان، والصَّفْح، والكرم، والتفاني. في عائلته وجد أن من الأفضل أن يعطي بدل أن يدَّعي، أن يسامح بدل أن ينتقم، أن يعطي بدل أن يُمسِك، أن يبذُل نفسه دون أن يحافظ على حياته الشخصية. لقد ولد إعلان الملكوت في اختبار يسوع المباشر للعائلة وطغى على كل علاقاته، بدءًا بتلك العائلية بالضبط، مسلّطًا عليها أضواءً جديدة، منبسطًا وإياها إلى أبعد من حدود الشريعة القديمة. يدعو يسوع إلى تخطي رؤية أنانّية للروابط العائلية والاجتماعية، أن ننبسط ومشاعرنا إلى أبعد من النطاق الضَيّق لعائلتنا الخاصة، لكي تصير خمير البرّ للحياة الاجتماعية.

العائلة مدرسة المشاعر الأولى، مهد الحياة الإنسانية حيث تُمكِن مواجهة الشر وتخطيه. العائلة مورد خير ثمين للمجتمع. فهي البِذار الّذي منه تولد العائلات المدعوّة إلى إصلاح العالم. ولكن قد يحدث أن تمنع الروابط العائلية تنمية دور المشاعر الاجتماعي. يحدث هذا عندما تحتفظ العائلة لنفسها بالطاقات والموارد، منغلقةً على ذاتها في منطق المصلحة العائلية التي لا تترك أيَّ إرث لمستقبل المجتمع.

يريد المسيح إنقاذ الأزواج والعائلات من تجربة الانغلاق على الذات: "إذا أحببتم من يّحبّكم، إذا سلمتم على إخوانكم وحدهم، فأي فضل عملتم؟". باستعماله كلمات ثورية، ذكّر يسوع مستمعيه بالمثال "القديم" مع الله، داعيًا إياهم إلى أن يكرّسوا أنفسهم للآخرين حسب الأسلوب الإلهي، بعيدًا عن الخوف والهلع، بعيدًا عن الحسابات والضمانات من أجل المنفعة الخاصة.

يعلّمنا يسوع، عبر اندهاش سامعيه، كيف يمكن أن نكون أبناءً على مثال الآب. فهو ينتشلنا من سبات الاستسلام والأنانية، ويقول لنا بقوة، إنّ محبة الأعداء والصلاة لمن يضطهِدنا هما في متناولنا، وإنّ كرمنا يمكن أن يتخطى منطق التبادل الرخيص.

٢. كونوا أبناء لأبيكم الّذي في السماوات

يطلب يسوع هذا النمط من الحياة الفردّية ويكشف أن البشر مدعوون إلى الرقيّ إلى هذه المستويات. فهو يثق بالتعليم الّذي ينادي بأن العائلات قادرة، من خلال تصميم الله، على أن تَهَبَ على طريق حبه.

نتعلم في العائلة، أن نقول "شكرًا" و"إذا شئت"، أن نكون كُرَماء ومطواعين، أن نهب حاجياتنا الخاصة، أن ننتبه لحاجات ومشاعر الآخرين، أن نأخذ في الاعتبار أتعاب الّذين يحيطون بنا وصعوباتهم. في أعمال الحياة اليومية الصغيرة، يتربّى الطفل على الشركة وإقامة علاقة جيدة بالآخرين.

تشجيع الفضائل الشخصية هو الخطوة الأولى للتربية على الفضائل الاجتماعية. في العائلة، نعلّم الصغار أن يُعيروا لُعَبَهم، أن يُعاونوا رفاقهم في المدرسة، أن يطلبوا بلطافة، أن لا يجرحوا الضعفاء، أن يكونوا أسخياء في الخدمة. لهذا السبب، يجتهد البالغون أن يكونوا مَثَلاً في الانتباه، والإخلاص، والسخاء، ومحبة الغير، فتصبح العائلة المكان الأول حيث يُكتَسَب الحسّ الحقيقي للعدالة والتضامن، والاعتدال، والبساطة، والصدق، والحقيقة، والاستقامة، بالإضافة إلى الشَّغَف العظيم بتاريخ الإنسان والمدينة.

يندهش الأهل، مثل يوسف ومريم، من رؤية الأولاد يواجهون بثقة العالم البالغ. يُظهِر الأولاد في بعض الأحيان القدرة على أن يكونوا معلّمين مدهشين حتى للراشدين: "فوجداه بعد ثلاثة أيام في الهيكل، جالسًا بين العلماء، يستمع إليهم ويسألهم. وكان جميع سامعيه معجَبين أشدّ الإعجاب بذكائه وجواباته" (لو٢/٤٦-٤٧). وهكذا كل عائلة، مثل عائلة الناصرة، تستودع المجتمع من خلال الأولاد، الغنى الإنسانيَّ الّذي اختبرته، بما فيه القدرة على محبة الأعداء، والصَّفْح بدون انتقام، والفرح بنجاح الآخرين، والعطاء أكثر من الأخذ.

في الواقع، تَحدُث أيضًا في قلب العائلة الانقسامات والتشرذمات، وتظهر فيها أيضًا العداوات؛ قد يكون العدوُّ الزوج، الأب أو الأم، الولد، الأخ أو الأخت... ولكن في العائلة نتحابُّ، نريد بصدق خير الآخر، نتألم لألم الآخر، حتى لو تصرف معنا "كعدوّ"، نصلّي لمن أساء إلينا، فعندنا الاستعداد للتخلّي عن الأشياء الخاصة في سبيل أن نجعل الآخرين سعداء، نفهم أن الحياة جميلة عندما نصرفها لصالحهم.

تُشَكّل العائلة "خَلِيَّةَ المجتمع الأولى والحيوية"، لأنه في قلبها نتعلَّم كم هو مهم الرابط بالآخرين. في العائلة نلمس أن قوَّة المشاعر لا يمكن إقصاؤها "فيما بيننا"، ولكنها مخصَّصة لأفق أوسع من الحياة الاجتماعية. تُستَنفَذ المشاعر، عندما لا تعاش سوى في الخلّية الصغيرة للعائلة، وبدلاً من نشر النَّفَس العائلي

يعمدون إلى خنقه. إن فتح الروابط ونشر المشاعر يعطيان العائلة بعدًا حيويًا، وإلا يحبسان الأشخاص في أقفاص مميتة.

٣. وأبوك... يرى في الخُفْية

يكون الحفاظ على الروابط والمشاعر العائلية مضمونًا أكثر، عندما نكون طيّبين وأسخياء مع العائلات الأخرى، منتبهين لجراحاتهم، لمشاكل أولادهم، حتى ولو مختلفة عن مشاكل أولادنا. يزداد الخير بين الأهل والأولاد، بين الزوج والزوجة، بقدر ما تنفتح العائلة على المجتمع فتَصِيخ لحاجات الآخرين وتمدّ إليهم يد العون. بهذه الطريقة، تحوز العائلة الدوافع المهمَّة إلى تأدية وظيفتها الاجتماعية، فتصير أساس المجتمع وملجأه الرئيس. غالبًا ما تتخطى قدرة الحب المُكتَسبة حاجة عائلتنا الخاصة، فيصير الثُّنائّي مهيأً لخدمة الأولاد الآخرين وتربيتهم بالإضافة إلى أولادهم؛ هكذا يصير الآباء والأمهات آباءً وأمهاتٍ لعديد من أولاد الآخرين.

"كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل": إن الكمال الّذي يقرّب العائلات من الآب السماوي هو هبة "فيض" الحياة الّذي يتخطى خلية عائلتنا الشخصية، أثرٌ من فيض الحب هذا الّذي يسكبه الله على خلائقه.

يفتح عدد كبير من الأُسَر أبواب بيوتهم للضيافة، ويعتنون بضيقات الآخرين وفَقْرهم، أو بكل بساطة يطرقون أبواب الجيران ليسألوا ما إذا كان أحدٌ في حاجة إلى مساعدة، يقدّمون بعض الثياب الّتي لا تزال بحالة جيدة، ويستقبلون رفاق أولادهم في المدرسة لكي يُنهوا فروضهم... وأيضًا، يستقبلون طفلاً لا عائلة له، يساهمون في الحفاظ على دفءٍ عائلي حيث لم يبق سوى أب أو أم، يتضامنون لكي يُغيثوا أُسَرًا أخرى تعاني جمًّا من المصاعب اليومية، يُلَقّنون الأطفال الدعم المتبادَل مع مَن هو مختلف في العِرْق، واللغة، والثقافة، والدّين. هكذا يُجعَل العالم أكثر جمالاً ومؤاتاةً ليعيش الجميع فيه، ونوعية الحياة تَزيد لفائدة المجتمع بأسره.

ليس من قبيل المُصادفة أن يعالج النص الإنجيلي، بعد الدعوة إلى الكمال، الصدقة الّتي كانت في العصور القديمة، وفي تدبير العيش، طريقةً لإعادة توزيع الموارد وممارسة العدالة الاجتماعية. يحُضُّ يسوع على عدم البحث عن عِرْفانٍ بالجميل من الآخرين، مستخدمين الفقير لنزداد حُظْوة، إنما أن نعمل في الخُفْية. في خُفْية القلب، يُثَبّت لقاء الرب هُوِيَّتَنَا الشخصية كأطفال، شبيهين الآب أشدّ الشبه. هدف له مستوًى عالٍ، لا سبيل إلى بلوغه ظاهريًا، ومع ذلك تجعله الحياة العائلية أكثر قُربًا.

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

تَهَبُ الكنيسة المجتمع الثمر الثمين للحبّ المجّاني الّذي يتضمَّن الوداعة واللطف والخدمة، واللانفعّية، والاحترام المتبادل. من جهة ثانية، كما يُظهِره المقطع المُقتطَف من "وظائف العائلة المسيحية"، فالتعليم الكنسي الرسمي يريد أن يسلّط الضوء دائمًا على العائلة، بالإضافة إلى أنها مدرسة المشاعر، بأنّها أيضًا "المدرسة الأولى للفضائل الاجتماعية". فهي تملك في الواقع بُعدًا شعبيًا مُحدَّدًا وأصليًا، له تأثيره على حُسْن سير المجتمع، وعلى رسوخ الروابط الاجتماعية.

عمل العائلة الاجتماعي

ترتبط العائلة بالمجتمع ارتباطاً حيًّا عُضْوِيًا، لكونها أساسه وهي تغذّيه باستمرار بقيامها بوظيفتها في خدمة الحياة. ففي العائلة يولد المواطنون، وفي العائلة يجدون أول مدرسة لتلك الفضائل الاجتماعية التي تنعش حياة المجتمع وتعمل على تطويره. وهكذا فإن العائلة بطبيعتها ودعوتها لا تنطوي على ذاتها، لكنها تنفتح على غيرها من العائلات وعلى المجتمع، فيما تقوم بوظيفتها الاجتماعية الخاصة.

إن اختبار الاتحاد والمشاركة عينه، الذي يجب أن يطبع حياة العائلة اليومية، يشكل أول مساهمة أساسية تقوم بها العائلة في سبيل خير المجتمع.

وتطوّر العلاقات بين أعضاء الجماعة العائلية وتُسيّرها قاعدة "مجانّية العطاء" التي تتجسّد ضيافةً سمحاء، ولقاءً، وحوارًا، ومحبةً تتعالى على المصلحة الخاصة، وخدمةً سخيّة وتضامنًا وثيقًا، فيما تحافظ هذه القاعدة على كرامة الجميع وكلّ فرد منهم وترعاها بوصفها الأساس الوحيد للقيم (وظائف العائلة المسيحية عدد، ٤٢ و٤٣).

و- أسئلة من أجل الحوار بين الثُّنائّي وفي الجماعة

◄ أسئلة للثُّنائّي

١. ما هي القيَم التي يتعلّمها أولادنا من أسلوب حياتنا؟
٢. ما هو الانتباه الّذي تعيره عائلتنا للحياة الاجتماعية؟
٣. ما هي المساعدة التي نعطيها للفقراء والمحتاجين؟

◄ أسئلة للمجموعة العائلية وللجماعة الموسعة

١. ما هي الحاجات الأكثر إلحاحًا في جماعتنا؟
٢. ماذا نستطيع أن نصنع لصالح المُعوَزين؟
٣. أيّ عائلات نستطيع مساعدتها؟ وكيف؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية

ح- صلوات عَفْوِيَّة. الأبانا

ط- نشيد ختامي

٥. العمل والعيد في العائلة

أ. نشيد وتحية افتتاحية

ب. دعوة الروح القدس

ج. قراءة من الكتاب المقدس

[٢٦]وقالَ الله: "لِنَصنَعِ الإنسانَ على صُورَتِنا كَمِثالِنا

وَلْيَتَسَلَّطْ على أَسْمَاكِ البَحرِ وطُيورِ السَّماءِ والبَهائِمِ وجَميعِ وحُوشِ الأَرضِ وجميعِ الحَيَواناتِ الَّتي تَدِبُّ على الأَرض". [٢٧]فَخَلَقَ اللهُ الإنسانَ على صُورَتِه على صُورَةِ اللهِ خَلَقَه ذَكَرًا وأُنْثى خَلَقَهم. [٢٨]وبارَكَهمُ اللهُ وقالَ لهم:

"اِنْموا واَكْثُروا واَمْلأُوا الأَرضَ وأَخضِعوها وَتَسَلَّطوا على أَسْماكِ البَحرِ وطُيورِ السَّماءِ وَكُلِّ حَيَوانٍ يَدِبُّ على الأَرض". [٢٩]وقالَ الله: "ها قد أَعطَيتُكم كُلَّ عُشبٍ يُخرِجُ بِزرًا على وَجهِ الأَرضِ كُلِّها وكُلَّ شَجَرٍ فيه ثَمَرٌ يُخرِجُ بِزرًا يَكونُ لَكم طَعامًا. [٣٠]ولجَميعِ وحُوشِ الأَرضِ وجَميعِ طُيورِ السَّماءِ وجَميعِ ما يَدِبُّ على الأَرضِ مِمَّا فيه نَفْسٌ حَيَّةٌ أَعطَيتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخضَرَ مأكَلاً".

فكانَ كذلك. [٣١]ورأَى اللهُ جَميعَ ما صَنَعَه فاذا هو حَسَنٌ جدًّا. [٣٢]وكانَ مَساءٌ وكان صَباح: يَومٌ سادِس. [١٢]وهكذا أُكمِلَتِ السَّماواتُ والأَرضُ وجَميعُ قُوَّاتِها.

[٢] وانتَهى اللهُ في اليَوم السَّابع مِن عَمَله الَّذي عَمِلَه، واستَراحَ في اليَوم السَّابع من كُلّ عَمَله الَّذي عَمِلَه. [٣] وبارَكَ اللهُ اليَومَ السَّابعَ وقَدَّسَه، لأَنَّه فيه اَستَراحَ مِن كُلّ عَمَله الَّذي عَمِلَه خالِقًا. [٤] تِلكَ هيَ نَشأَةُ السَّمَاواتِ والأَرضِ حينَ خُلِقَت. (تك١/٢٦-٢/٤)

د- تعليم مسيحي بيبلي

قال الله: لنصنع الإنسان. تُقَدّم لنا رواية البدايات البيبلية خلق الكائن البشري، رجلاً وامرأَة، كصُنع الله، ثمر عمله. خلق الله الإنسان وهو يَعمَلُ كالخزّاف الّذي يصوغ الفخّار (تك٢/٧). حتى، عندما يعطي حياة لشعبه إسرائيل، محرّرًا إياه من عبودية المصريين، موصلاً إياه إلى أرض المعاد، فعمل الله يشبه الراعي الّذي يقود قطيعه إلى المراعي (راجع: مز٧٧/٢١).

تُواكِب كلمة الله عمله الخلاّق، حتّى إنه يتحقق عَبْرَ كلمته: "لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا"... وخلق الله الإنسان على صورته... ما أنجزه الله لم "يُستَعمَل أولاً، بل صار موضوع تأمل. نظر الله إلى ما صنع حتى قطف منه بهاءه، واستمتع بجمال الخير الّذي خلقه. لقد بدا له هذا العمل وكأنه تحفة رائعة.

إن الّذي لا يَزال يندهش بآيات العالم، يعيش من جديد، بطريقة ما، فرح الرب. إلى اليوم، من يعرف أن ينظر ببساطة وإيمان إلى جمال الكون هو مدعو إلى أن يتعرف إلى يد الله وأن يفهم أن الكون ليس وليد المُصادَفة، إنما عمل حب الخالق تجاه الخليقة البشرية الّتي ليست فقط شيئًا "حسنًا" مثل بقية الخلائق إنما شيء "حسن جدًّا".

الكلمة الّتي تواكب خلق الله لا يمكنها أن تَغيب عن الإنسان الّذي يعمل: علينا أن نتحاشى كليًّا أن يخنق العمل الإنسان لدرجة إسكاته. يُدفَع العامل إلى حالة من العبودية، إذا حُرِم من حقّ التعبير، حالة يُمنَع فيها من التمتع بعمله لأن كلّ ثمرة يُصادِرُها سيدُّه.

على الإنسان أن يعمل لكي يعتاش، ولكن على ظروف العمل أن تصون وحتى أن ترفع كرامته كشخص بشري. يُرغِم سوق العمل اليوم العديد من الأشخاص، بخاصة إذا كانوا يافعين أو نساء، أن يكونوا بحالات عدم استقرار دائم، حارمًا إياهم من العمل بذلك الاستقرار وذلك الأمان ذَوَي الطابَع الاقتصادي والاجتماعي اللَّذين وحدهما يستطيعان أن يؤمّنا للأجيال الطالعة إمكانية تكوين عائلة، وللعائلات أن تلد الأطفال وتُرَبّيهم.

لا تُبَرّر "مرونة" العمل المطلوبة، من ما يُسمّى "بالعولمة"، حالة الهشاشة الدائمة لمن عنده فقط في "قوة عمله" الموارد ليضمن لذاته ولعائلته ما هو ضروري ليعتاش. فعلى الضمان الاجتماعي المناسب وآليات الحماية أن تَدمُج اقتصاد العمل بحيث إنَّ العائلات، بخاصة التي تمر بأوقات حرجة، مثل الأمومة، أو بأوقات صعبة، مثل المرض والبطالة، تقدر أن تعتمد على ضمان اقتصادي معقول.

١. قال الرب لهم... املأوا الأرض وأخضعوها

على عمل الخلق الّذي هو "حسنٌ جدًّا" ألا يكون فقط موضوع تأمل للإنسان، إنما أن يُجَسّد أيضًا دعوةً إلى التعاون. فالعمل هو في الواقع دعوة لكل إنسان إلى أن يشارك في عمل الله، ولذا فهو موضع تقديس حقيقي. يعترف الإنسان بتحويله الواقع أن العالم يأتي من الله وأنّ الله نفسه يقوده إلى أن يُنجز العمل الحسن الّذي شرع فيه. وهذا يعني مثلاً، أن نسبة البطالة العالية، الّتي هي نتيجة الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة، لا تَحرِم فقط العائلات من وسائل العيش الضرورية، ولكن بمنعها وتحجيمها لاختبار العمل، تُعيق الإنسان عن تنمية نفسه كليًّا.

ليس على العمل أن يُخضِع الإنسان، إنما الإنسان مدعوٌّ، من خلال العمل أن يُخضِع الأرض (تك١/ ٢٨). فالكرة الأرضية بمجملها هي في تصرف الإنسان، ليكتشف بفضل ذكائه والتزامه، الموارِدَ الضرورية للعيش ويُحسِن استعمالها

لذلك، علينا ألا ننسى اليوم أكثر من أي يوم مضى أن الأرض أوكِلَت إلينا من الرب كبستان علينا تقديره وحراثته (تك ٢/٧).

لقد أصبح اليوم استعمال موارد الأرض المسؤول، من أجل تنمية ثابتة، مسألةً في غاية الأهمية: إنها "المسألة البيئية". فتدهور البيئة في مناطق عديدة من الكرة الأرضية، والزيادة في مستويات التلوث وغيرها من العوامل السلبية مثل ارتفاع درجة حرارة الأرض ترنّ كأجراس إنذار بالنسبة إلى إدارة التقدم التقني-العلمي الذي يتجاهل الآثار الجانبية لمشاريعه. فدراسة السياسات الصناعية، والزراعية، والمُدُنية التي تضع الإنسان وحماية الخلق في الوسط، هو الشرط المسبق لضمان عالم مضياف يُمكِن العيش فيه في الوقت الحاضر وفي المستقبل بنوع خاص. بعد أن عمل الله ستة أيام في خلق العالم والإنسان، استراح في اليوم السابع. فاستراحة الله تُذَكّر الإنسان ضرورة إيقاف العمل لكي لا يُضحَّى بالحياة الدينية الشخصية، والحياة العائلية والجماعية لأصنام تكديس الثَّرَوَات، وتقدّم المهنة الشخصية، وزيادة السلطة. ليس بعلاقات العمل وحدها يحيا الإنسان وإن كانت ضرورية للاقتصاد. يحتاج الإنسان إلى الوقت ليُعنى بالعلاقات المجانية الودودة في وسط العائلة، وبروابط الصداقة والقرابة. لسوء الحظ، تميل الثقافة المُهيمِنة في الغرب إلى اعتبار الفرد وظيفيًا بالدرجة الأولى لمجتمع الإنتاج والاستهلاك: يكون أكثر إنتاجية، إذا كان أكثر طواعية لتغيير الدوام ومرونته، يستهلك، نسبيًا ما معّدله، أكثر من الأفراد الّذين يعيشون ضمن العائلة.

٢. لنصنع الإنسان على صورتنا، كمثالنا

بما أن الإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله (تك ١/٢٦)، فهو يعمل ويستريح مثل الله. فوقت الراحة العَذِب ووقت العيد الفرح هما أيضًا الفسحة لِشُكر الله، الخالق والمخلّص. بتوقف البشر عن العمل، يتذكرون ويختبرون أن عمل الله

الخلاق هو في أساس نشاطهم وعملهم. فالإبداع البشري يجد جذوره في الله الخالق الّذي يخلُق وحده من العدم.

باستراحة البشر بالله، يكتشفون أيضًا المقياس الصحيح لعملهم في علاقتهم بالقريب. فالعمل هو في خدمة أعمق الروابط الّتي أرادها لله للخليقة البشرية. إن الخبز الّذي نكتسبه بالعمل ليس لنا وحدنا، إنما يُغَذّي أيضًا الأشخاص الآخرين الّذين نعيش معهم. يُغَذّي الأزواج علاقتهم وحياة أطفالهم بالعمل. بالإضافة إلى ذلك، فالعمل هو فعل العدل الّذي يشارك الأشخاص من خلاله في خير المجتمع ويساهمون في الخير العام. فاستراحة العمل بوصفها وقتًا مجانيًّا للعلاقات الشخصية والاجتماعية، هي فرصة مؤاتية لتغذية المودَّة في حِضْن العائلة، وتعزيز أواصر الصداقة مع العائلات الأخرى. في الواقع، إن إيقاعات العمل الحاليّة الّتي يُمليها اقتصاد الاستهلاك تُضيّق مساحات الحياة المشتركة بخاصة في العائلة إلى حدّ إلغائها تقريبًا، وينطبق هذا بخاصة على بعض المِهَن. فالظروف الراهنة للحياة تبدو أنها تدحض ما لم يكن في الإمكان تَصوّره منذ بعض الوقت. كان من المتوقع أن يزيد التطور التكنولوجي في وقت الفراغ. فإيقاعات العمل الجنونية، والأسفار للذهاب إلى العمل، و من ثم الرجوع إلى البيت، تُقَلّل بشدّة مساحة المواجهة والمشاركة بين الأزواج وإمكانية البقاء مع الأولاد. فالنجاح في تحقيق التوازن في الأوقات المخصّصة للعائلة وتلك المخصّصة للعمل يُجَسّد أحد أصعب تحدّيات البلدان المتقدمة اقتصاديًا. وعلى العكس من ذلك، فمهمة البلدان النامية الصعبة هي في زيادة الإنتاجية، دون فِقْدان غنى الروابط الإنسانية والعائلية والجماعية، وفي الحلّ والتوفيق بين رابط العائلة–العمل، في إطار الهجرات الخارجية، إنما ايضًا، في إطار الهجرات الداخلية ضمن البلد نفسه.

باركهم الله... تُظهِر رواية الخلق علاقة وثيقة بين الحب الزوجي والعمل: تتعلق بركة الله في الواقع بخصوبة الزوجين وإخضاع الأرض. تدعو البركة

المزدوجة إلى الاعتراف بجودة الحياة العائلية والحياة المهنية. إذًا تحّث على إيجاد وسيلة لعيش العائلة والعمل بطريقة متوازنة ومنسجمة.

لا تنقص اليوم بعض المحاولات في هذا الاتجاه. على سبيل المثال، عندما يكون ذلك ممكنًا ومناسبًا، دوام عملٍ بوقت جُزْئيّ أو تراخيص وإيجازات منسجمة مع المهامّ المرتبطة بالعمل، إنما تتوافق في الوقت عينه واحتياجات العائلة. ولكنّ يمكن أن ييسّر مرونة المواعيد توازنٌ عادل بين المتطلبات العائلية، المتعلقة بخاصةٍ برعاية الأطفال، ومتطلبات العمل.

لقد وُهِبت البركة للأزواج لكي يكونوا خِصْبَين ويجنوا ثمر خصوبة الأرض. فالعائلة المباركة من الله مدعوة إلى الاعتراف بالعطايا الّتي تتلقاها من الرب. فالطريقة الملموسة لتَذكُّر عمل الله الخيّر، مصدر كل خير، تتمثّل بصلاة البركة التي تتلوها العائلة عند تناول وجبات الطعام. فالاختلاء سويًا لتسبيح الله وشكره على الطعام هو بادرة بسيطة وعميقة في الوقت نفسه: إنه التعبير عن الامتنان للآب السماوي الّذي يهتم بأبنائه على الأرض مفيضًا عليهم نعمة محبة بعضهم البعض والخبز ليعتاشوا.

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

لا يؤلّف العمل وحده حقًا أساسيًا إنما أيضًا أيام العطلة، فهي تُشَكّل أيضًا خيرًا ضروريًا للأفراد وعائلاتهم: هذا ما يُعلِنه الإرشاد الرسولي "سرّ المحبةّ فالرجل والمرأة أكثر قَدْرًا من عملهما: فهما مصنوعان من أجل الشركة والتلاقي. يجب ألا يَأخذ نهار الأحد شكلاً فاصلاً عن العمل لملئه بأنشطة جنونية أو اختبارات غريبة، إنما أن يكون يوم الراحة الّذي يفتح على اللقاء، لإعادة اكتشاف الآخر، ويسمح بتكريس بعض الوقت للعلاقات ضمن العائلة ومع الأصدقاء، فضلاً عن الصلاة.

معنى الراحة والعمل

وأخيرًا، إنه بنوعٍ خاصٍ ملحٌ في عصرنا هذا التذكير بأن يوم الرب هو أيضًا يوم الراحة بالنسبة إلى العمل. نتمنّى بشدّة أن يعترف المجتمع المدني بذلك بحيث يكون من الممكن التحرّر من أنشطة العمل دون معاقبة لذلك. في الواقع، لقد رأى المسيحيون دائمًا، بعلاقة مع معنى السبت في التقليد اليهودي، في يوم الرب أيضًا يوم راحة من العناء اليومي.

لهذا معنًى محدّدٌ، يُشَكّل نسبّية للعمل الّذي أُمِر به الإنسان: العمل للإنسان وليس الإنسان للعمل. من السهل إدراك الوصاية الّتي تنتج عن ذلك للإنسان نفسه، الّذي تحرّر هكذا من شكل عبودية محتمل.

كما سنحت لي الفرصة أن أؤكّد، "العمل هو ذو أهمية بالغة في تحقيق الإنسان لذاته ولتنمية المجتمع، ولذا من المناسب أن يكون منظَّمًا دائمًا ومنجَزًا في ملء احترام الكرامة الإنسانية وخدمة الخير العام، في الوقت عينه، من الضروري أن لا يترك الإنسان نفسه يُستَعْبَد من العمل، فلا يصنعنَّ منه صنمًا، مدَّعيًا أنه وجد فيه معنى الحياة الأسمى والنهائي.

في اليوم المكرَّس لله، يفهم الإنسان معنى وجوده ومعنى عمله أيضًا. (سر المحبة، عدد ٧٤)

و- اسئلة من أجل الحوار بين الزوجين وفي الجماعة

◄ **أسئلة للثُّنائّي**

١. هل نحقّق ذواتنا في عملنا؟
٢. هل نقارن اختباراتنا في العمل مع بعضنا البعض؟
٣. هل تدخل ممارسة مهنتنا في صراع مع علاقاتنا الزوجية والعائلية؟
٤. هل نحن معتادون على الصلاة عندما نتناول الطعام؟ وأي معنًى نعطي لبركة الطعام؟

◄ **أسئلة للمجموعة العائلية وللجماعة**

١. هل هناك من انتباه لمشاكل العمل والاقتصاد في جماعاتنا المسيحية؟
٢. في الإرشاد الرسولي "سر المحبة" يتكلم قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر على شروط من أجل "عمل لائق" (عدد ٦٣): بأيّ طريقة يمكننا الالتزام من أجل تأمين عمل كريم لكلّ البشر؟
٣. هل تُشَكّل المرونة في مجال العمل فرصةً أم ضررًا؟
٤. ما هي الأشكال الوثنية في العمل، في المجتمع الّذي نعيش فيه؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة الأُسَرِيَّة والاجتماعية

ح- صلوات عفوية. صلاة الأبانا

ط- نشيد ختامي

٦. العمل مصدر رزق للعائلة

أ- نشيد وتحية افتتاحية

ب- ابتهال للروح القدس

ج- قراءة من الكتاب المقدس

١٠مَن يَجِدُ المَرأَةَ الفاضِلة؟ إنَّ قيمَتَها فَوقَ اللآلِئ.

١١قَلبُ زوجِها يَثِق بِها فلا تُعوُزه الغَنيمة.

١٢تأتيه بِالخَيرِ دونَ الشَّرّ جَميعَ أيام حَياتِها.

١٣تَلتَمِسُ صوفًا وكتَانًا وتَعمَلُ بِحِذْقٍ كَفَّيها.

١٤فتَكونُ كسُفُنِ التَّاجِر تَجلُبُ طَعامَها مِن بَعيد.

١٥تَقومُ واللَّيلُ مُخَيِّم وتُعْطي طَعامًا لِبَيتها ولجَوارحها أَعْمالَهُنَّ.

١٦تَتأمَّلُ حَقلاً فتَشتريه وبِثَمَرِ كَفَّيها تَغرِسُ كَرمًا.

١٧تَشُدُّ وَسْطَها بِالقوّة وتُشَدِّدُ ذِراعَيها.

١٨تَذوقُ ما أنجَحَ تِجارَتَها فلا يَنطَفِئ في اللَّيلِ سِراجُها.

١٩تُلْقي يَدَيها على المِكَبّ وأنامِلُها تُمسِكُ المِغزَل.

٢٠تبسُطُ كَفَّيها إلى البائس وتَمُدُّ يَدَيها إلى المِسْكين.

[٢١]لا تَخافُ على بَيتها مِنَ الثَّلْج لأَنَ أَهلَ بَيتها جَميعَهم لابِسونَ ثِيابًا مُضاعَفة

[٢٢]تَصنعُ لِنَفسِها أَغطِيَةً ولباسُها الكتَانُ النَّاعِمُ والأرجُوان.

[٢٣]زَوجُها مَعْروفٌ في الأَبْواب حَيثُ يَجلِسُ بَينَ شُيوخِ البَلَد.

[٢٤]تَصنعُ ثِيابًا وتَبيعُها وتَعرِضُ زنانيرَ على الكَنْعاني.

[٢٥]لِباسُها العِزُّ والبَهاء وهي تَضحَكُ لِليَوم الآتي.

[٢٦]تَفتَحُ فَمَها بِالحِكمة وعلى لِسانِها تَعْليمُ الرَّحمَة.

[٢٧]تُراقِبُ طرقَ بَيتها ولا تأكُلُ خُبزَ الكَسَلِ.

[٢٨] يَقومُ بَنوها ويُهَنئونَها ويَقومُ زَوجُها فيَمدَحُها:

[٢٩]"بَناتٌ كَثيراتٌ قُمنَ بِالمَآثِر أَمَّا أَنتِ ففُقتِهِنَّ جميعًا"

[٣٠]الحُسنُ غرورٌ والجَمالُ باطِل والمَرأَةُ المُتَّقِيةُ لِلرَّب هي الَّتي تُمدَح.

[٣١]أُعْطوها مِن ثَمَرِ يَدَيها ولتمدَحْها في الأَبْوابِ أَعْمالُها (أم٣١/١٠-٣١)

د- تعليم مسيحي بيبلي

١. المرأة الفاضلة أين تجدها؟

يَضطلِع نشاط المرأة، حسب رسم سفر الأمثال، بقيمة بالغة الأهمية في التدبير المنزلي والعائلي. فالمرأة، صورة الحكمة البشرية والإلهية في آن، تُعَبّر من خلال عملها عن العبقرية الخلّاقة لكلّ البشرية. فالصفات المنسوبة إلى المرأة يمكن أن تكون في الواقع ذات مغزىً لكلّ الأشخاص المدعوّين إلى حسٍّ من المسؤولية تجاه العائلة والعمل.

الوصف المُقَدَّم هو لامرأة مثالية تعيش علاقات جيدة ضمن العائلة. في إسرائيل يستطيع الزوج الّذي يثق بزوجته في مهارتها التنظيمية وفي عملها،

أن ينصرف لمهنة القاضي، وهو دور يعود إلى الأشخاص الحكماء، وعادة إلى الشيوخ الَّذين اكتسبوا الحكمة مع مرور الزمن.

هذا التوزيع للمهامّ المنزلية والمهنية يُنير أهمية الاتفاق المشترك بين الزوج والزوجة على تخطيط عمل الاثنين معًا: يُطلَب إلى كلّ منهما أن يجتهد لكي يستطيع الآخر أن يُعَبّر عن مواهبه بطريقة فُضلى. على المجتمع بدوره أن يُعطي إلى العائلة كلَّ الدعم الممكن لكي يوضَعَ الزوجين في ظروف تُخَوّلهما إجراء خيارات العمل بطريقة حرّة ومسؤولة. فينسج حتى الأولاد والزوج الثناء على الأم وهم يَتَغَنَّوْنَ بصفاتها. في هذه المِيزات الّتي رُقيَ بها بالتأكيد إلى مصافّ مثاليّة، يُقَدَّم هذا الإطار كنموذج يُلهِمُنا ويُشَجّعنا. فالعائلة المثالية تعيش في مخافة الله وتستودعه ثقتها؛ والرخاء الّذي تتمتع به، وتعترف بأنه هبة إلهية، يُحافَظ عليه ويُثمَّن في النشاط اليومي.

تُدرِك المرأة المسؤولية الملقاة على عاتقها وتَكّد دون أن تُوَفّر جهدًا لكي تتطابق والمهمة المطلوبة منها. وهي تدعو كلَّ شخص من خلال موقفها، ليس فقط ليكون مسؤولاً عن أعماله الشخصية، إنما أيضًا ليرعى بقيّة أعضاء العائلة ويهتم في الحياة الاجتماعية بالمساهمة في الخير العام. فالهبات والصفات الشخصية هي في الوقت عينه مسؤولية تجاه الله والقريب. لا يَسَعُنا إلا أن نتذكّر فورًا مثل الوزنات المعطاة لكل واحد لكي يُثَمّرَها (مت ٢٥/١٤-٣٠).

٢. تَنهَض في الليل

بمجرد أن تنهض المراة في الليل لكي تعمل، فهذا يعني حماسة تقضي على كل شكل من أشكال الخمول. بعد ذلك، يتمّ التشديد على اجتهاد المرأة، البعيدة عن أي خمول، في بقية النص، حيث يُلاحَظ أنها "تُراقِب طرق بيتها ولا تأكل خبز الكسل". فكل إنسان مدعوٌّ إلى أن يسهر دائمًا لكي لا يستسلم لتجربة الكسل بالتواني عن مسؤولياته وإهمال واجباته.

إن رسم المرأة المثالية، الغريبة عن كل أنواع الخمول، هي أيقونة الإنسان الّذي لا يخشى التعب والتضحيات لأنه يعلم أن فِقْدان طاقاته لم يذهب سدًى ولكن له معنًى. فهي تسهر في الواقع، من خلال عملها، على حاجات عائلتها، وهي أيضًا قادرة على نجدة الفقير والمتسوّل.

هذا المثل، الّذي لا يزال آنيًا، يستصرخ الحياة العائلية. من بين مسؤوليات العائلة، تَرِد أيضًا تلك المنفتحة على حاجات الآخرين، قريبين أو بعيدين. الانتباه للفقراء هو أحد أجمل أشكال حبّ القريب الّذي تستطيع العائلة عيشه. وأن يُدرِك المرء أنه بتعب يديه يستطيع مساعدة الفقير المُعدِم، يعزّز الالتزام، ويُشَدّد في التعب. من ناحية أخرى، إعطاء ما نملك لمن لا يملك شيئًا، ومقاسمة الفقراء الغنى الخاص يعنيان الاعتراف بأنَّ كلَّ ما نلناه هو نعمةٌ، وأنَّ مصدر ازدهارنا، أساسه في كلّ الأحوال عطايا من الرب، لا نستطيع أن نحتفظ بها لذاتنا إنما يجب تقاسمها مع الآخرين. بمثل هذا الموقف، نُعَزّز العدالة الاجتماعية، ونساهم في الخير العام، بالاعتراض على الامتلاك الأناني للثَّروات، وبمناقضة اللامبالاة للخير العام.

٣. تنطق بالحكمة

إن الصفة التي تُميّز العائلة المثالية تتمثل بالقدرة على الامتناع عن الثرثرة. بماذا يُتَحَدَّث في العائلة. ما هو مضمون الأحاديث؟ إن سحر المرأة الّذي يُصَوِره سفر الأمثال يتعزَّز أيضًا بفعل أنها "تفتح فاها بالحكمة وفي لسانها سُنَّة الرأفة". على الأهل أن يُلَقّنوا أولادهم فعل الخير وتفادي الشر، ومن ثمَّ أن يُثَمّنوا وصية المحبة تجاه الله والقريب. يُعَزّز تماسك حياة الأهل تعليمهم ويجعله صحيحًا بخاصة إذا تعلّق بتتميم الخير وعيش المحبة. إن مَثَلَ الّذي يعيش ما يُعَلّم يبقى صالحًا على الدوام، وبخاصة اليوم، فهو يحتفظ بفعاليته التي لا مثيل لها.

غالبًا ما يبدو التواصل الراهن مُشوَّهًا: تُلفَظ الكلمات وتُطلَق الرسائل في خِفَّةِ مَن لا يتحمّل مسؤولية النتائج المترتبة على أقواله. الشخص المسؤول يبحث عن حقيقة الوقائع ويتكلّم بما هو مقتنع به. تدعو الحكمة البيبلية الهرب من الكذب ومُجانبة الأحاديث غير المُجدية. بسماع العائلة المسيحية كلمة الله، يقع على عاتقها مسؤولية الشهادة لها بصدق، متجنّبة أن تَخنُقَها الكلمات الباطلة.

في مجتمع حيث التواصل المُشَوَّه والكاذب هو مصدر الكثير من الآلام وسوء الفَهْم، تستطيع العائلة أن تُصبِح إطارًا مؤاتيًا للتربية على الصدق والحقيقة. أن يعترف المرء بأخطائه، طالبًا الصَّفْح عنها ومتحمّلاً بتماسك مسؤوليتها، هو نمط حياة ليس بحقٍّ عَفْويًّا، إنما يجب تلقينه للأولاد منذ حداثة سنّهم.

"على لسان المرأة الفاضلة سُنَّة الرأفة" عندما تَنطُق بحكمة. تَقوم حكمة الكلمة بإعطاء الكلمة للخير، متجنبّين الأحاديث اللاذعة الّتي تهدم الحوار العائلي. في هذا الصدد، من الضروري الإصغاء إلى كلمة الله، الّتي تُنوّر وتُغني نوعيّة التواصل، وتجعل الحياة العائلية أكثر تشبُّهًا بالإنجيل.

٤. وهي تفرح في اليوم الأخير

الحياةالعائلية، وحياة المرأة في حِضْن العائلة، ليستا سهلتين وفي متناول اليد، كما يظهر في الرسم المثالي لسفر الأمثال، حيث تضطرّ المرأة، على سبيل المثال، إلى أن تقوم بعمل مزدوج في البيت وخارجه. إنه لَحاسم مثلاً، من الناحية العملية والعاطفية على حدٍ سواء، أن يتقاسم الأزواج المَهامَّ التعليمية ويتعاونوا على تدبير المنزل. فضلاً عن ذلك، يتضح اليوم كم هو ثمين، في العديد من العائلات، وجود الأجداد، الّذين، للأسف، نادرًا ما يُقدَّر إسهامهم في الحياة العائلية حتى أنه يُستَغَل بشكل مُفرِط.

إن سحر المرأة التي تفرح في اليوم الأخير مستشرفةً المستقبل، لهو أحد المواضيع الكبرى الراهنة. بالرغم من أن العديد من عائلاتنا يُجَسّد في عنائه اليومي علامة أمل حقيقية لمجتمعنا، ففضيلة الأمل تتجذَّر في الثقة العميقة في العناية الإلهية. إن العِرفان بالجميل لَهو أكثر من واجب تجاه كل امرأة أو أم: "أُعْطوها مِن ثَمَرِ يَدَيها ولتمدَحْها في الأَبْوابِ أَعْمالُها" (أم٣١/٣١). إن للعمل المنزلي الخاص بالعناية بالبيت، وتربية الأطفال، وتقديم المساعدة للمسنّين والمرضى، قيمةً اجتماعية أسمى بكثير من العديد من المِهَن الّتي تُكافَأ جيدًا. إن المساهمة الفريدة للمرأة في تكوين العائلة وتنمية المجتمع لا تزال تنتظر الاعتراف على النَّحْو الواجب، وإعطاءها حق قدرها.

العائلة هي الإطار للتنشئة على العديد من الفضائل، وهي أيضًا مدرسة إقرار من أجل الالتزام الّذي ينشره الأهل بمجانية وحب. أن يتعلم المرء أن يقول "شكرًا" ليس أمرًا محسومًا، ولكنه مع ذلك ضروري.

يُشَكّل "العطاء والمسؤولية" ثُنائيًا يتوطد فيه عمل العائلة وعمل كل واحد فيها. فالجميع مدعوّ إلى الاعتراف بهبات الله، ووضعها في تصرّف الآخرين، وتثمين هبات هؤلاء. كلٌّ مسؤول عن حياة الآخرين: في العمل، يعتني كل واحد بخير أفراد كل العائلة، ويستطيع أن يساهم أيضًا في خير المُعوَزين. هكذا تنبسط المشاعر والروابط العائلية إلى حدّ الاعتراف بكلّ رجل أخًا لنا، وبكلّ امرأة أختًا لنا، جميعنا أبناء لنفس الآب.

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

العمل هو مورد للعائلة بمعنَيَيْن، أي أنه يُشَكّل مصدر دعم ونموّ للعائلة، وفي الوقت عينه، مكانًا حيث يُمارَس التضامن بين العائلات والأجيال. يقترح تعليم الكنيسة الحفاظ على العلاقة المتبادلة بين العمل والعائلة. خلافًا لذلك، أيَّ نوع من النمو نستطيع أن نتصوَّر دون العائلة الّتي تجني ثماره؟ والّتي عَبْرَ خياراتها الخاصة المُنتِجة، تُوَجّه النموَّ اللاحق؟.

يعرض الإرشاد الرسولي "العمل البشري"، الصلة بين العمل والعائلة، ويُذَكّرنا أنّ "العائلة هي الجماعة التي تقوم بفضل العمل كما أنها مدرسة العمل الأولى في البيت لكل إنسان".

العائلة والعمل

العمل هو الأساس الّذي تقوم عليه الحياة العائلية الّتي هي للإنسان حق طبيعي ودعوة. هذان المداران للقيّم، أحدهما ملازم للعمل، والآخر متحدّر من طابَع الحياة البشري العائلي، عليهما أن يتحدّا ويتفاعلا كما ينبغي ويليق. فالعمل هو، نوعًا ما، الشرط اللازم لقيام العائلة، لأنها –أي العائلة– تحتاج، تأمينًا لحياتها، إلى وسائل ضرورية يؤمّنها الإنسان اعتياديًا بممارسة عمل. وللعمل والجدّ والاجتهاد أثر كبير في مهمة التربية العائلية؛ لأنه بالعمل، عدا غيره من الوسائل، يصير الإنسان إنسانًا. تلك هي غاية العمل التربوي برمّته. وهنا، كما يتضح، يبرز للعيان العمل بوجهيه إذا صحَّ القول: وجه يصلح لتأمين القوت والحياة للعيلة، وآخَر به تُحقّق العائلة أهدافها، وأهمها التربية. بيد أن هذين الوجهين المُفصِحَين عن معنى العمل مرتبطان، ويكمل أحدهما الآخر في أكثر من ناحية.

وبشكل عام، لا بدّ من التذكير والتأكيد أن العائلة هي من أعظم المراجع خطورة، إليها تنبغي العودة لوضع النظام الاجتماعي والأدبي للعمل. لقد أولت الكنيسة دائمًا في تعليمها هذا الموضوع اهتمامًا خاصًا –ولنا عودة إليه في هذه الرسالة– فالعائلة هي الجماعة التي تقوم بفضل العمل، كما أنها مدرسة العمل الأولى في البيت لكل إنسان (العمل البشري، عدد ١٠).

و- أسئلة من أجل الحوار بين الثُّنائّي وفي الجماعة

◄ **أسئلة للثُّنائّي**

١. هل نشكر الله من أجل العمل الّذي يسمح لنا بإعالة عائلتنا؟

٢. أي علاقة بين كوننا عمّالاً ودعوتنا إلى أن نكون أزواجًا وأهلاً؟
٣. هل يتقاسم الزوجان تدبير البيت والاعتناء بالأولاد؟

◄ **أسئلة للمجموعة العائلية وللجماعة**

١. في عالم العمل أي تمييز ظالم بين الرجال والنساء بين النساء العازبات والنساء المتزوّجات؟
٢. أي دور تربوي يمكن أن تلعبه العائلة والمدرسة والرعية في تنشئة الشبان على قِيَم العمل والمسؤولية الاجتماعية؟
٣. كيف نسترجع اليوم التضامن في عالم العمل؟ أي عون يمكن أن تُقَدّم الكنيسة ؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية
ح- صلوات عَفْوِيَّة. الأبانا
ط- نشيد ختامي

٧. العمل تحدّ للعائلة

أ- نشيد وتحية افتتاحية

ب- دعوة الروح القدس

ج- قراءة من الكتاب المقدس

٨وغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً في عَدْنٍ شَرْقًا وجَعَلَ هُناكَ الإِنسانَ الَّذي جَبَلَه.
٩وأَنبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرضِ كُلَّ شَجَرَةٍ حَسَنَةِ المَنظَرِ وطَيِّبَةِ المأكَلِ وشَجَرَةَ الحَياةِ في وَسَطِ الجَنَّةِ وشَجَرَةَ مَعرِفَةِ الخَيرِ والشَّرّ. ١٠وكانَ نَهرٌ يَخرُجُ مِن عَدْنٍ فيَسْقي الجَنَّةَ ومِن هُناكَ يَتَشَعَّبُ فيَصيرُ أَربَعَةَ فُروع. ١٥وأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ الإِنسانَ وجَعَلَه في جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَفلَحَها ويَحرُسَها. (تك ٢/٨-١٠. ١٥).

١٧وقالَ لآدم: "لأَنَّكَ سَمِعتَ لِصَوتِ أمرَأَتِكَ فأَكلتَ مِنَ الشَّجَرةِ الَّتي أَمَرتُكَ أَلاَّ تَأكُلَ مِنها فمَلْعونةٌ الأَرضُ بِسَبَبِكَ بِمَشقَّةٍ تأكُلُ مِنها طولَ أَيَّامِ حَياتِكَ ١٨وشَوكًا وحَسَكًا تُنبِتُ لَكَ، وتأكُلُ عُشبَ الحُقول. ١٩بِعَرَقِ جَبينِكَ تأكُلُ خُبزًا حتَّى تَعودَ إِلى الأَرض، فمِنها أُخِذتَ لأَنَّكَ تُرابٌ وإِلى التُّرابِ تعود.

(تك ٣/١٧-١٩)

د- تعليم مسيحي بيبلي

١. وغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً في عَدْنٍ

جنَّة عدن هي هبة من يد الله، مكان رائع، غنيّ بالمياه الّتي تَروي العالم بأسره. المهمة الأولى الّتي يعهد بها الله إلى الإنسان بعد خَلْقه هي العمل في بستانه، فيحرثه ويحرسه. إن نسمة الحياة الّتي نفخها الله في البشرية تُغني الإنسان بالإبداع والقوة، بالأصالة والبأس، لكي يكون قادرًا على المساعدة على عمل الخلق.

لا يغار الله على صنيعه، إنما يضعه في تصرّف البشر دون أي حذر وبسخاء عظيم، وهو لم يعهد إليهم فقط بالاعتناء بكل خليقة من خلائقه، إنما وهب للبشر روحه لكي يشاركوا بفعالية في خلقه، فيجعلوه حسب قصده. فالروح هو المَوْرِد الّذي وضعه الله في الخليقة البشرية ليعتني باسمه ومعه بالخلق أجمع.

لم يُخلَق البشر، كما تَدَّعي بعض الديانات في الشرق القديم، ليقوموا بعمل الآلهة أو ليكونوا عبيدًا في الخِدْمَات الأكثر تواضعًا. لقد أراد الله البشرية لتعتني بالطبيعة المخلوقة معاونةً بنشاط في عمله الخلّاق.

في التقليد البيبلي، ينعم العمل اليدوي باعتبار عظيم داخل المدارس الربينية، وهو مُنَظَّم مع الدرس. واليوم، في مواجهة الاحتقار التدريجي لبعض أنواع المِهَن، بخاصة المهن الحِرْفيَّة، من المناسب إعادة اكتشاف كرامة العمل اليدوي. فمهمة حراسة وحراثة البستان الأرضي الّتي عهد بها الله إلى البشرية لا تخصّ فقط الروح والقلب، إنما تُلزّم أيضًا اليدين. فالعمل الزراعي والإنتاج الحِرْفيّ والصناعي يظلّان عَلَمَي العمل اللَّذين بفضلهما يساهم البشر في تنمية كل إنسان والمجتمع بأسره. كما يقول الإرشاد الرسولي "العمل البشري": العمل خيرٌ للإنسان بل خير لإنسانيته لأنه بالعمل لا يحوّل الطبيعة طِبقًا لحاجاته فحسب، بل يحقّق ذاته كإنسان، بل يصير نوعًا ما "أكثر من إنسان".

٢. وأقام الرب الإنسان في جنّة عدن

لم يَغْرِس الله الجنّة فقط إنما جعل الإنسان هناك ليسكن فيها. أُعطيت الجنّة الأرضيّة البشر لكي يعيشوا في شركة فيما بينهم، وبعملهم، يعتني بعضهم بحياة البعض الآخر. ليس العمل قصاصًا إلهيًّا كما تصوّرته الأساطير القديمة، ولا حالة عبودية كما اعتقدتْ الثقافة اليونانية-الرومانية: إنه بالأحرى نشاط مُكَوّن لكل كائن بشري. فالعالم ينتظر أن يبدأ البشر بالعمل. لديهم الإمكانية والمسؤولية ليُتَمّموا في العالم المخلوق قصد الله الخالق. في ضوء ذلك، يُشَكّل العمل حالة يعيش الإنسان من خلالها علاقته بالله وأمانته له.

إذًا، ليس العمل هدف الحياة الأسمى: فهو يحافظ على قيمته الصحيحة كوسيلة. هدفه الشركة ومشاركة البشر في المسؤولية مع الخالق. إذا أصبح العمل غايةً، تأخذ صَّنَمِيَّة العمل مكان التعاون الّذي يطلبه الله من البشر. لم يُطلَب إليهم العمل فقط، إنما "أن يعملوا وهم يحرسون ويحرثون" الخليقة الإلهية. لا يعمل الإنسان وحده إنما يعاون على عمل الله. ومع ذلك، فمساعدته نشيطة ومسؤولة بحيث إنه بتهرّبه من الكسل وبعمله، "يحرس ويحرث" الأرض "وهو يعمل".

إن العمل المُعَدّ للإنسان في جنّة عدن هو عمل المزارع الّذي يرتكز بنوع خاص على العناية بالأرض لكي يُعطي الزرع كلَّ خصوبته فيُثمر ثمارًا كثيرة. إن إبراز الخلق دون تشويهه، والاستفادة من الشرائع المكتوبة في الطبيعة، ووضع الذات في خدمة البشرية، في خدمة كل رجل وامرأة مخلوقَين على صورة الله ومثاله، والعمل من أجل التحررّ من كلّ شكل من أشكال العبودية، حتى المرتبط منها بالعمل: هذه هي المَهامّ المخصصة للإنسان لكي يساهم في أن يصنع من البشرية عائلة كبيرة واحدة.

٣. لكي يحرسها ويحرثها

بينما تُعلِن رواية الخلق الأولى (تك ١) للإنسان أنه سيتسلّط على الحيوانات ويُخضِع الأرض، فالرواية الثانية (تك ٢) تُشير بالأحرى إلى البَذْر والحراثة. وإذا كانت الرواية الأولى لا تتكلم بسيطرة جائرة إنما بالأحرى بسيطرة كريمة من قِبَل السيّد الّذي يتوخّى بحكمة وإنصاف خير شعبه، فالرواية الثانية تُشير إلى التحلّي بالصبر والأمل في انتظار الثمر.

في زمن الانتظار، على الإنسان أن يُبدي فضيلة الأمانة، الشبيهة بتلك المطلوبة من أولئك الّذين، في إسرائيل، يقومون بخدمة دينية في الهيكل. فنشاط الإنسان يتطلّب، إضافةً إلى تواضع المزارع الّذي يراقب الأرض لكي يُقَدّر كيف يزرعها بأفضل طريقة، تواضعَ النجار أيضًا الّذي يشتغل في الخشب مراعيًا تعاريقه.

يتضمن الاستثمار الصحيح لموارد الأرض حماية الخلق والتضامن مع الأجيال المستقبلة. يُعَلّم مثلٌ هنديٌ مأثور أنه "علينا ألا نعتقد أننا ورثنا الأرض من آبائنا إنما بالأحرى استعرناها من أبنائنا". فمهمة حراسة الأرض تتطلّب احترام الطبيعة معترفين بالنظام الّذي أراده الخالق. بهذه الطريقة، يُفلِت العمل الإنساني من تجربة تبديد الثَّرَوَات وتشويه جمال الأرض وجعلها عوضًا عن ذلك، حسب تصور الله، جنّة تعايش العائلة البشرية، المباركة من أب السماوات.

٤. بعرق جبينك تأكل خبزك

إن الخطر في أن يصبح العمل صنمًا، يصلح أيضًا للعائلة. يَحدُث هذا عندما يستأثر العمل بالأوّليَّة المطلقة بالنسبة إلى العلاقات العائلية، عندما ينبهر الزوجان بالربح الاقتصادي ويضعان كل سعادتهما في رفاهيتهما المادية. إن الخطر الّذي يتربَّص بالعمّال في كل زمان هو نسيان الله، تاركين أنفسهم تُؤخَذ تمامًا بالانشغالات الدُّنْيَوِيَّة، إيمانًا منهم بأنها مصدر إرضاء كل رغبة. إن الاتزّان

الصحيح للعمل، الّذي ينجح في تجنّب هذه الانحرافات، يتطلب تمييزًا عائليًا في ما يخصّ الخيارات المنزلية والمِهْنِيَّة. في هذا الصدد، إنَّ المبدأ الّذي يعهد إلى المرأة وحدها العمل المنزلي والعناية بالبيت يبدو جائرًا: على العائلة بأسرها أن تشارك في هذه المهمة وفق توزيع عادل للأشغال. خلافًا لذلك، فيما يخصّ النشاط المهني، من المناسب بالتأكيد أن يتفق الزوجان ليتجنَّبا الغياب الطويل عن قلب العائلة. مع الأسف، إن ضرورة توفير معيشة العائلة لا تترك للأزواج إمكانية الخِيار بحكمة وانسجام.

يُخالف إهمال الحياة الدينية والعائلية وصية المحبة تجاه الله والقريب الّتي أشار إليها يسوع على أنها الوصية الأولى والأعظم (راجع مت١٢/٢٨-٣١). ما يريده الله لكل عائلة بشرية هو الاعتراف بمحبة الآب الّذي في السماوات وعيشها على الأرض. وحتّى إن الاعتراف بمحبة الآب الّذي في السماوات وعيشها على الأرض هو دعوة كلّ عائلة.

يُشَكّل التعب جزءًا لا يتجزأ من العمل. في عصرنا، عصر "السرعة"، تبدو التربية على العمل "بعرق الجبين" من تدبير العناية الإلهية. إن ظروف الحياة على الأرض، الّتي ليست سوى وقتيّة وغير مستقرّة دائمًا ، تُنبِئ العائلة أيضًا، بالعناء والألم، بخاصة فيما يتعلق بالعمل الواجب إنجازه للعيش. إنما يجد عناء العمل معناه وفرجه عندما يأخذه المرء على عاتقه، ليس لاغتنائه الأناني الشخصي، إنما بالأحرى، من أجل تقاسم موارد الحياة، في حضن العائلة وخارجها وبخاصة مع الأكثر فقرًا، في منطق الوجهة الشاملة للخيور.

أحيانًا، يُغالي الأهل في تجنيب أبنائهم كلَّ عناء. عليهم ألا ينسوا أن العائلة هي أول مدرسة عمل، حيث نتعلّم أن نكون مسؤولين عن ذواتنا وعن الآخرين الّذين يعيشون معنا. تُعلّمنا الحياة العائلية وأعباؤها البيتية أن نُقَدّر التعب وأن نُشَدّد عزيمتنا في سبيل الرفاهية المشتركة والخير المتبادَل.

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

يُقَدّر المسيحي قيمة العمل، إنما يعرف أن يميّز التشويه الّذي طرأ عليه جرّاء الخطيئة. لهذا السبب، تتلقى العائلة المسيحية العمل كتدبير من العناية الإلهية لحياتها وحياة أفرادها. ولكنها تتجنّب أن تعطي العمل قيمة مطلقة، وتعتبر هذه النزعة، الشائعة جدًّا اليوم، كإحدى التجارب الصَّنَمِيَّة في عصرنا. فلا تكتفي أن تؤكّد قناعة مختلفة. وهي تَصوغ حياتها بحيث ينجم عنها أولوية بديلة. فتجعل من القلق الّذي يُعَبّر عنه "العمل البشري" قلقها، "لئلا يصبح العمل الّذي يرفع من شأن المادة سببًا للحطّ من قدر الإنسان".

العمل: خير للإنسان وكرامته

ومع ذلك فالعمل برغم ما يلزمه من إجهاد، ولربما بسببه، هو خير للإنسان. وأن يكن من شأنه أن يكون "خيرًا عسيرًا" على حد قول القديس توما، فهذا لا ينفي كونه بحّد ذاته خيرًا للإنسان، لا من حيث هو نافع وممتع فحسب، بل من حيث "كرامته"، أي أنه يتّفق وكرامة الإنسان. إنه في نظرنا خير لأنه يُعَبّر عن كرامة الإنسان ويُنمّيها. هذا ما ينبغي لكلّ من شاء أن يُحدّد معنى العمل الأدبي، أن يأخذه في الاعتبار...

وخارج هذا الاعتبار، لا يمكننا أن نقدّر الاندفاع في العمل فضيلة. وبالأخصّ لا يمكننا أن نفهم كيف يكون الاندفاع في العمل فضيلة. فالفضيلة سَجِيَّة أدبية بها يصير الإنسان صالحًا كإنسان. هذه الحقيقة لا تُغَيّر شيئًا من قلقنا المُحِقّ، لئلا يصبح العمل الّذي يرفع من شأن المادّة سببًا للحطّ من قدر الإنسان. فإنه من المعروف أنه يمكن استخدام العمل بطرق شتى في غير صالح الإنسان نفسه. يمكن معاقبته بالعمل الشاق الّذي يُلزَم به المحكوم في السجون. يمكن تحويل العمل إلى وسيلة للضغط على الإنسان. وأخيرًا يمكن بشتى الطرق استغلال العمل البشري، استغلال الإنسان العامل. هذه الأمور كلُّها تشفع في صالح واجب الضمير في العمل، القاضي بأن يقترن الاندفاع للعمل بنظام اجتماعي

يوضع للعمل، نظام يُمَكّن الإنسان من أن يصير "إنسانًا أكثر" ويحفظه من أن ينحطّ باستهلاك قواه البدنية (الأمر الّذي لا مفرّ منه في القليل إلى حدّ ما)، ويحفظه بالأخصّ من انتقاص كرامته وقدره كإنسان (العمل البشري، عدد ٩).

و- أسئلة من أجل الحوار بين الثُّنائّي وفي الجماعة

◄ **أسئلة للثُّنائّي**

١. هل نعرف أن نتعاضد في أتعابنا المهنيّة المتبادَلة؟
٢. هل نبحث باهتمام عن الفرص لننجز معًا عملاً يدويًا؟
٣. هل يفهم أطفالنا معنى عناء العمل وقيمة المال المكتسَب بالمثابرة والتعب؟
٤. هل نعرف أن نتقاسم دَخْل عملنا بيننا وبين الفقراء؟

◄ **أسئلة للمجموعة العائلية وللجماعة**

١. ما هو تأثير الأزمة الاقتصادية في حياة عائلاتنا؟
٢. هل نقلق ضمن جماعاتنا المسيحية على العاطلين عن العمل أو على من يمارس عملاً وقتيًا قليل الدَخل أو غير صحّي؟
٣. ما هي الخيارات الحسيّة التي تستطيع أن تتخّذها العائلة لتربية الصغار على "الحفاظ على الخلق"؟
٤. هل لا يزال هناك في عالم العمل أشكال عبودية؟ كيف نتغلّب عليها، ونواجهها ونسيطّر عليها؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية

ح- صلوات عَفْوِيَّة. الأبانا

ط- نشيد ختامي

٨. العيد زمن للعائلة

أ- نشيد وتحية افتتاحية

ب- دعوة الروح القدس

ج- قراءة من الكتاب المقدس

[١]وهكذا أُكمِلَتِ السَّماواتُ والأَرضُ وجَميعُ قُوَّاتِها. وانتَهى اللهُ في اليَومِ السَّابِعِ مِن عَمَلِه الَّذي عَمِلَه، واستَراحَ في اليَومِ السَّابِعِ من كُلِّ عَمَلِه الَّذي عَمِلَه. [٣]وبارَكَ اللهُ اليَومَ السَّابِعَ وقَدَّسَه، لأَنَّه فيه استَراحَ مِن كُلِّ عَمَلِه الَّذي عَمِلَه خالِقًا. [٤]تِلكَ هيَ نَشأَةُ السَّماواتِ والأَرضِ حينَ خُلِقَت (تك ٢/١-٤أ)

[٨]أُذكُرْ يَومَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَه. [٩]في سِتَّةِ أيامٍ تَعمَلُ وتَصنَعُ أَعمالَكَ كلَّها. [١٠]واليَومُ السَّابِعُ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، فلا تَصنَعْ فيه عَمَلاً أَنتَ وابنُكَ وابنتُكَ وخادِمُكَ وخادِمَتُكَ وبَهيمَتُكَ ونَزيلُكَ الَّذي في داخِلِ أَبوابِكَ، [١١]لأَنَّ الرَّبَّ في سِتَّةِ أيامٍ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرضَ والبَحرَ وكُلَّ ما فيها، وفي اليَومِ السَّابِعِ استَراح، ولِذلك بارَكَ الرَّبُّ يَومَ السَّبتِ وقدَّسَه (خر٢٠/٨-١١).

د- تعليم مسيحي بيبلي

١. وفي اليوم السابع للخلق

خلق الإنسان المعاصر الوقت الحر وفقد معنى العيد. يجب استعادة معنى العيد، وبخاصة عيد الأحد "كوقت للإنسان" حتّى "كوقت للعائلة". فاكتشاف جوهر العيد هو حاسم لإضفاء الطابع الإنساني على العمل، لإعطائه معنًى فلا يَختَصِرُه بأن يكون استجابة لحاجة، إنما يفتحه على العلاقة والتقاسم: مع الجماعة، ومع القريب، ومع الله.

إن اليوم السابع بالنسبة إلى المسيحيين هو "يوم الرب" لأنه يحتفل بالقائم من بين الأموات الحاضر والحيّ في الجماعة المسيحية، وفي العائلة، وفي الحياة الشخصية. إنه الفصح الأسبوعي. فالأحد لا يقطع استمرارية السبت العبري، إنما يُكَمّله. لِفَهْم خصوصية الأحد المسيحيّ، من الضروري أن نَرجِع إلى معنى وصية السبت. فعلى شعب الله، كي يُقَدّس العيد، بحسب الوصية، أن يُكَرّس وقتًا يخصّصه لله وللإنسان. في العهد القديم، هناك اتحادٌ قويٌّ ووثيق بين اليوم السابع من الخلق وشريعة تقديس السبت. فوصّية السبت الّتي تُخَصّص وقتًا للرب، تُحافِظ أيضًا على قصدها في خلق وقت للإنسان.

الراحة هي إنجاز عمل الله الخلاق، بعد ستة أيام من العمل. في اليوم الأول، ثبّت الله قياس الوقت مع تعاقب الليل والنهار؛ في اليوم الرابع خلق الله النيّرين، الشمس والقمر "ليكونا آيتين، للأيام وللسنين" (تك١/١٤). في اليوم السابع أتّم الله كل عمله الّذي عمله". فبدء أسبوع الخلق ومنتصفه ونهايته مطبوعة بالزمن الّذي يختَتِمُه يوم الرب. اليوم السابع هو زمن الراحة، وهو يمنح كلَّ الخلق البركة. فهو لا يقطع فقط النشاط البشري، إنما يهب الخصوبة المرتبطة باستراحة الله. هكذا، فالعبادة والعيد يعطيان معنًى للزمن البشري. يضع الزمن الإنسان، من خلال العبادة، في شركة مع الله فيدخل الله في تاريخ الإنسان. يُحافظ اليوم السابع على وقت الإنسان، وعلى مدى مجانيته

وعلاقاته. يُعاش العيد اليوم بمثابة "وقت حر" في إطار نهاية الأسبوع، فَينزَع دائمًا إلى مزيد من الامتداد ويأخذ طابع التشتت واللَّهو. تخنق وقت نهاية الأسبوع، المضطرّب بنوع خاص، فسحة الأحد. فبدل الراحة نُفَضّل اللَّهو، والهرب من المدينة، فيؤثّر هذا في العائلة، بخاصة إذا كانت مؤلفة من أولاد مراهقين وشباب. تجهد العائلة في إيجاد برهة داخلية من الصفاء والتقارب. غالبًا ما يتحوّل الوقت الحرّ إلى يوم "متحرك" ويتعرَّض لخطر ألا يبقى يومًا "ثابتًا" بغية التأقلم مع متطلبات العمل وتنظيمه.

لا نرتاح فقط لنعود إلى العمل، إنما لكي نعيش العيد. حقًا، من المناسب أن تكتشف العائلات من جديد العيد كمكانِ لقاء بالرب والتقارب المتبادَل بخلق جوٍ عائلي بخاصة عندما يكون الأولاد صغار.

إن المناخ المعاش خلال السنوات المبكرة في البيت الوالدي يبقى مطبوعًا في ذاكرة الإنسان إلى الأبد. على أفعال الإيمان خلال يوم الأحد وأيام الأعياد السنوية، أن تطبع أيضًا حياة العائلة، داخل البيت وفي المشاركة في حياة الجماعة. "لقد قيل، ليس إسرائيل مَن حفظ السبت بقدر ما هو السبت الّذي حفظ إسرائيل". هكذا، حتى الأحد المسيحي هو من يحفظ العائلة والجماعة المسيحية الّتي تحتفل به، لأنه يقود إلى اللقاء بسرّ الله المقدَّس، ويُجَدّد العلاقات العائلية.

٢. وصية تقديس السبت

تُذكّر الوصية الثالثة من الوصايا العشر التحريرَ من مصر، وهبةَ الحرية الّتي جعلت من إسرائيل شعبًا. إنها "علامة دائمة" للعهد بين الله والإنسان، الّذي يشارك فيه كلُّ وجود، بما فيه الحياة الحيوانّية. حتى الأرض تشارك في ذلك (الّتي تستريح في السنة السابعة) وكل الخلق (اليوبيل، سبت السنين) (لا ٢٥/١-٧ و٨-٥٥). إذًا، فسبت الوصايا العشر له معنًى اجتماعيٌّ ومعنى تحرير. فالوصية لا تجد تبريرها فقط بالعمل الخلّاق، إنما أيضًا بالعمل المُخَلّص:

"واذكر أنك كنت عبدًا في أرض مصر، فأخرجك الربّ إلهك من هناك، بيدٍ قوية وذراع مبسوطة، ولذلك أمرك الرب إلهك بأن تحفظ يوم السبت" (تث ٥/١٥). يسير عمل الخلق وذِكْرُ التحرير جنبًا إلى جنب. "فحفظ السبت" يعني تتميم عملية "خروج" من أجل حرّية الإنسان الّذي يَعبر من "العبودية" إلى "الخدمة". يخدم الإنسان بعناء طَوال ستة أيام، ولكن في اليوم السابع يتوقف عن عمله الاستعبادي ليتمكّن من أن يخدم في الشكر والتمجيد. إذًا ينتزعنا السبت من الخدمة/العبودية ويُدخِلنا في الخدمة/الحرّية.

في القداس صلاة رائعة (صلاة التقدمة في الأحد العشرين بحسب الطقس اللاتيني) يمكن أن تساعدنا على اكتشاف العيد كإنجاز لعمل الإنسان: اقبل اللَّهُمَّ تقدمتنا، في هذا اللقاء السرّي بين فقرنا وعظمتك: نُقَدّم لك الأشياء الّتي وهبتنا فتعطينا في المقابل ذاتك". يستدعي النص اللقاء العجيب بين فقرنا وعظمة الله. هذا التبادل يتحقق في اللقاء بين العمل والعيد بين بُعد الحياة "المُنتِج" وبُعدها المجّاني. في البيت وفي قلب الجماعة المسيحية، تختبر العائلة فرح تحويل الحياة اليومية إلى قداس حيّ. في الصلاة في البيت يُعِدُّ الزوجان احتفال العيد الليتورجيَّ وينشرانه. إذا رأى الأولاد أهلهم يصلّون قبلهم ومعهم، فإنهم يتعلَّمون أن يصلّوا في الجماعة الكنسية.

٣. إن صلاة التقدمة المذكورة أعلاه، تنتهي بالشكل التالي: تُعطينا في المقابل ذاتك. لا يطلب الدعاء من الله فقط الصحة، أو الصفاء، أو السلام العائلي، إنما أيّ شيء أقلّ من ذاته. فمعنى العناء الأسبوعي هو أن نُحَوّل عملنا إلى تقدمة اعتراف، معترفين بالهبة الّتي مُنِحْناها: الحياة، زوجنا أو زوجتنا، الأبناء، الصحة، العمل، السَّقطات، النهوض، استئناف الوجود. تقوم الحرّية المسيحية على تحرير الإنسان من العمل وفي العمل، ليكون حرًّا في سبيل الله والآخرين. على الرجل والمرأة، وبخاصَّة العائلة، أن يُدرِجوا معنى العيد في أسلوب حياتهم بحيث لا يعيشون فقط كأفراد في العوز إنما كجماعة اللقاء.

اللقاء بالله وبالآخَر هو قلب العيد. تَختَلِف مائدة الأحد، في البيت وفي الجماعة، عن مائدة بقية الأيام: تُستخدم مائدة كلّ يوم من أجل حبّ البقاء، أما مائدة الأحد فمن أجل عيش فرح اللقاء. فمائدة الأحد هي زمن من أجل الله، فسحة في سبيل الإصغاء والشركة، استعداد للعبادة والمحبة. إن الاحتفال والخدمة هما شكلا الشريعة الأساسيَّان اللَّذان نُكَرّم من خلالهما الله ونقبل هبة حبّه: في العبادة يمنحنا الله حبَّه مجانًّا؛ في الخدمة، تصير الهبة حبًّا نتقاسمه ونعيشه مع الآخرين. فعلى يوم الأحد أن يصير أيضًا يوم البشر.

إذا قاربت العائلة العيد بهذه الطريقة تستطيع أن تعيشه بمنزلة يوم "الرب".

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

إن العائلة التي تعرف أن توقف تدفّق الوقت وتأخذ استراحة لتستذكر بامتنان مكافآتِ الرب، تتمرَّس بالدخول في راحة الله. فالعائلة المدعوَّة أن تستريح في الرب تعرف أن تُوَجّه ثانية تَبَعثُرَ الأيام تجاه يوم الشكر. تعرف أن تُحَوّل انتظار الأيام إلى انتظار وحيد ليوم الرب. تعود كالأبرص الّذي شُفي لتشكر ربّها على خلاص الجميع. بفضل إلحاح تشفّعها، تختصر وقت انتظار اليوم الثامن الّذي من أجله يعد العريس عروسه: "أجل إني آتٍ على عجل. آمين، تعال أيها الرب يسوع (رؤ ٢٢/٢٠).

اذكر يوم السبت

الوصيّة التي يأمر بها الله بحفظ السبت يعبّر عنها سفر الخروج بطريقة مميّزة: "اذكر يوم السبت لتقدّسه" (٨/٢٠). ونجد السبت لاحقاً، في النص الملهم الذي يذكّر بعمل الله: "لأن الربّ في ستة أيام خلق السماوات والأرض والبحر وكل ما فيها، وفي اليوم السابع استراح. ولذلك بارك الربّ يوم السبت وقدّسه" (خر٢٠/١١). فقبل أن تفرِض علينا الوصيّة، ماذا يجب أن نعمل؟ توصينا بما علينا أن نتذكَّر، وتدعونا إلى إحياء ذكرى الخليقة التي أبدعها الله

عملاً عظيمًا وأساسيًا. على هذه الذكرى أن تنعش في الإنسان حياته الدينية في جميع جوانبها، فيُفضي إلى اليوم الذي فيه يُدْعَى إلى الاستراحة. هكذا تكتسب الراحة قيمةَ قُدْسِيَّةً مميّزة: فالمؤمن مدعوٌّ إلى أن يستريح، لا كما استراح الربّ وحسب، بل إلى أن يستريح في الربّ، ويعيد اليه الخليقة كلَّها بالتسبيح والشكر والأُلفة البنوية والمودَّة الحميمة.

موضوع "تذكار" العجائب التي حقَّقها الله في علاقته بالراحة السبتية، نجده أيضاً في نص تثنية الاشتراع (٥/ ١٢-١٥) حيث لا ترتكز الوصية على عمل الخلق بقدر ما ترتكز على ما أجراه الربّ في سفر الخروج من إعتاق الشعب من عبوديَّة فرعون: "اذكر أنك كنت عبداً في أرض مصر، فأخرجك الربّ إلهك من هناك بيد قويّة وذراع مبسوطة؛ ولذلك أمرك الربّ إلهك بأن تحفظ يوم السبت" (تث ٥/١٥).

هذه النظرة تكمّل النظرة السابقة: وكلتا النظرتين تكشفان معنى "يوم الرب" في اتجاه يوحّد ما بين لاهوت الخلق ولاهوت الخلاص. إذًا، ليس فحوى الوصية التَّوقُّف عن العمل، بل الإشادة بعظائم الله. بمقدار ما تتأجّج "هذه الذكرى" الحافلة بشكر الله وتسبيحه، تكتسب راحة الإنسان ويوم الربّ كامل معناهما. بفضل هذه الذكرى، يلج الإنسان رحابَ "الاستراحة" الإلهيّة ويشترك فيها اشتراكاً صميماً ويصبح أهلاً لأن يوجس تلك الارتعاشة من الفرح الذي شعر به الخالق نفسه بعد الخلق حين رأى ذلك كله أنه "حسن جداً" (تك ١/ ٣١).

و- أسئلة من أجل الحوار بين الثُّنائّي وفي الجماعة

◄ **أسئلة للثُّنائّي:**

١. بأيّ طريقة نعيش يوم الأحد في عائلتنا؟
٢. هل الأحد هو يوم "راحة في الرب"؟

٣. بالنسبة إلى الكتاب المقدس، العيد هو زمن حرّية داخلية، وإصغاء متبادَل، وقُرب عائلي. كيف هو الجوّ العائلي في يوم الأحد؟
٤. اللقاء بالرب وبالآخرين هو قلب العيد: أحقًّا يضع يوم "أحدنا" في الوسط الاحتفال بالله والوقت للآخرين؟

◄ **أسئلة للمجموعة العائلية وللجماعة**

١. ما هي أنماط عيش العيد والوقت الحر في مجتمعنا الراهن؟
٢. ما هي الاختبارات الّتي تطرحها الجماعات المسيحية لعيش الأحد كوقت مخصّص لله وللآخرين.
٣. هل تساعد الرعية والتجمّعات الكنسية على "حفظ الأحد": ما هي المبادرات الّتي يمكن اتّخاذها؟
٤. بأيّ طريقة يُمكِن احتفال الأحد أن يصير "عُلَّيْقَى مضطرمة" تساعد على إيجاد معنى الله من جديد؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية

ح- صلوات عَفْوِيَّة. الأبانا

ط- نشيد ختامي

٩. العيد زمن للرب

أ. نشيد وتحية افتتاحية

ب. دعوة الروح القدس

ج. قراءة من الكتاب المقدس

[٢٣]ومَرَّ يسوعُ في السَّبتِ مِن بينِ الزُّروع، فأَخَذَ تَلاميذُه يَقلَعونَ السُّنبُلَ وهم سائرون. [٢٤]فقالَ له الفِرّيسيُّونَ: "انظُرْ! لِماذا يَفعَلونَ في السَّبتِ ما لا يَحِلّ؟" [٢٥]فقالَ لهم: "أَما قَرأتُم قَطُّ ما فَعَلَ داوُد، حينَ احتاجَ فجاعَ هو والّذين معَه؟ [٢٦]كَيفَ دخَلَ بَيتَ اللهِ على عَهدِ عَظيم الكَهَنَةِ أَبياتار، فأَكَلَ الخُبزَ المُقدَّس، وأَعطى مِنه لِلَّذينَ معَه، وأَكْلُه لا يَحِلُّ إِلاَّ لِلكَهَنَة". [٢٧]وقالَ لهم: إنَّ السَّبتَ جُعِلَ لِلإِنسان، وما جُعِلَ الإِنسانُ لِلسَّبت. [٢٨]فَابنُ الإِنسانِ سَيِّدُ السَّبتِ أَيضًا" (مر٢/٢٣-٢٨).

[١]وتَراءَى يسوعُ بَعدَئِذٍ لِلتَّلاميذِ مَرَّةً أُخرى. وكانَ ذلكَ على شاطِئِ بُحَيرَةِ طَبَريَّة. وتراءى لَهم على هذا النَّحْو. [٢]كان قدِ اجتَمَعَ سِمْعانُ بُطرُس وتوما الَّذي يُقالُ له التَّوأَم ونَتَنائيل وهو مِن قانا الجَليل وَابنا زَبَدى وآخَرانِ مِن تَلاميذِه. [٣]فقالَ لَهم سِمعانُ بُطرُس: "أَنا ذاهِبٌ لِلصَّيد". فقالوا له: "ونَحنُ نَذهَبُ معَك". فخَرَجوا ورَكِبوا السَّفينَة، ولكِنَّهم لم يُصيبوا في تِلكَ اللَّيلَةِ شَيئًا. [٤]فلَمَّا كانَ الفَجْر، وقَفَ يسوعُ على الشَّاطِئ، لكِنَّ التَّلاميذَ لم يَعرِفوا أَنَّه يسوع. [٥]فقالَ

لَهم: "أَيُّها الفِتْيان، أَمعَكُم شَيءٌ مِنَ السَّمَك؟ "أَجابوه: "لا". [٦]فقالَ لَهم: "أَلقُوا الشَّبَكَةَ إِلى يَمينِ السَّفينة تَجدوا" فأَلقَوها، فإِذا هُم لا يَقدِرونَ على جَذبِها، لِما فيها مِن سَمَكٍ كَثير. [٧]فقالَ التِّلميذُ الَّذي أَحبَّه يسوعُ لِبُطُرس: "إِنَّه الرَّبّ". فلَمَّا سَمِعَ سِمْعانُ بُطرُس أَنَّه الرَّبّ، ائتَزَرَ بِثَوبِه، لأَنَّه كانَ عُرْيانًا وأَلْقى بِنَفْسِه في البُحَيرة. [٨]وأَقبَلَ التَّلاميذُ الآخَرونَ بِالسَّفينَة، يجُرُّونَ الشَّبَكَة بِما فيها مِنَ السَّمَك، ولَم يَكونوا إِلاَّ على بُعدِ نَحوِ مائَتَيْ ذِراعٍ مِنَ البَرّ. [٩]فلَمَّا نَزَلوا إِلى البَرّ أَبصروا جَمْراً مُتَّقِدًا عَلَيه سَمَكٌ، وخُبزًا. [١٠]فقالَ لَهم يسوع: "هاتوا مِن ذلِكَ السَّمَكِ الَّذي أَصَبتُموه الآن" [١١]فصَعِدَ سِمْعانُ بُطرُس إِلى السَّفينَة، وجذَبَ الشَّبَكَةَ إِلى البَرّ، وقد امتلأَت بِمِائَةٍ وثَلاثٍ وخَمسينَ سَمَكَةً مِنَ السَّمَكِ الكَبير، ولم تَتَمزَّقِ الشَّبَكةُ معَ هذا العَدَدِ الكَثير. [١٢]فقالَ لهم يسوع: "تَعالَوا افْطُروا!" ولَم يَجرُؤْ أَحَدٌ مِنَ التَّلاميذِ أَن يَسأَلَه: مَن أَنتَ؟ لِعِلمِهم أَنَّه الرَّبّ. [١٣]فدَنا يسوع فأَخَذَ الخُبزَ وناوَلَهم، وفعَلَ مِثلَ ذلك في السَّمَك. [١٤]تِلكَ المَرَّةُ الثَّالِثَةُ الَّتي تَراءَى فيها يسوعُ لِتَلاميذِه بعدَ قِيامَتِه مِن بَينِ الأَموات (يو ٢١/١-١٤).

د- تعليم مسيحي بيبلي

١. يسوع "سيِّد" السبت

ينشأ الأحد "كتذكار" أسبوعي لقيامة يسوع، وهو يحتفل "بالحضور" الآنّي للرب القائم من بين الأموات، وينتظر "الوعد" بمجيئة المُمَجَّد. في العصور الأولى للمسيحية، لم يحلّ يوم الأحد على الفور محل السبت العبري، ولكنهما تعايشا في اتّحاد وثيق. لكي نفهم كلَّ ذلك علينا أن نتوقَّف عند أوقات ثلاثة: علاقة يسوع بالسبت؛ طلوع اليوم الأول من الأسبوع؛ يوم الأحد في القرون الأولى. في هذه الأوقات الثلاثة يتحقَّق المعنى الروحي واللاهوتي للأحد المسيحي كتذكار وحضور ووعد.

أظهر يسوع في الإنجيل حرّية خاصة تجاه السبت لدرجة أن نشاطه في صنع العجائب بدا وكأنه مركَّز في هذا اليوم. لنُفَكّر في حادثة اقتلاع السنابل يوم

السبت (مر٢/٢٣-٢٨؛ مت١٢/١-٨؛ لو٦/١-٥)، وبشفاء رجل يده شلاّء (مر٣/١-٦؛ مت١٢/٩-١٤؛ ولو٦/٦-١١)، وبالمرأة المنحنية الظهر (لو١٣/١٠-١٧) وبالرجل المصاب باستسقاء (لو١٤/١-٦). أمّا الإنجيلي يوحنا فيربط شفاء المُقعَد عند البركة (يو٥/١-١٨) ورواية الأعمى منذ مولده (يو٩/١-٤١) بيوم السبت.

فيما يخصّ السبت، تصرّف يسوع انطلاقًا من وجهات نظر ثلاث. أولاً، ثبَّت يسوع احترام وصية السبت: اعترف يسوع وعاش وأوصى بمعنى السبت بما يفوق تعلّق الفرّيسيين بحرفية الشريعة. فحادثة اقتلاع السنابل يوم السبت تُؤَوّل الشريعة في ضوء إرادة الله: "لقد جُعِل السبت للإنسان وليس الإنسان للسبت". غاية السبت السُّمْيَا هي حياة الإنسان في ملئها (مر٣/٤؛ مت١٢/١١-١٢).

ثانيًا: أتمّ يسوع معنى السبت محرّرًا الإنسان من الشر. السبت هو قمّة عمل الله، والإنسان خُلِق من أجل السبت الحقيقي أي الشركة مع الله. اكتملت رسالة يسوع، إذ قدَّم للبشرية نعمة تحقيق دعوتها، الّتي من أجلها خلقها الله من البدء. لقد حدث ذلك بخاصّة لِمن هم مصابون في أجسادهم ونفوسهم: المرضى، والعرج، والعميان والخطأة. السبت هو يوم بوادر التحرير الّذي قام به يسوع. وفي النهاية يسوع هو "سيّد" السبت. بتجديده عمل الخلق والإعتاق من الشر، أظهر يسوع ذاته بأنه ملء الحياة، غاية وصية السبت. يسوع هو سيّد السبت لأنه الابن، وبصفته ابنًا فهو يُدخِل إلى ملء السبت. لكي تختبر العائلة "حضور" الرب القائم من بين الأموات، عليها أن تترك ذاتها تستنير بإفخارستيا الأحد. فيصبح الاحتفال بالقداس قلب يوم الرب النابض، وحضورَه الآنّي هنا، بصفته القائم من بين الأموات. تجعلنا الإفخارستيا نرسو على ضفاف سر الله المقدس. تجد العائلة في الأحد مركز الأسبوع، اليوم الّذي يصون حياتها اليومية. يحدث هذا عندما تتساءل العائلة عمّا يلي: هل نستطيع أن نلتقي سويًّا سر الله؟ ببساطته، يسمح الاحتفال لسرّ الله بأن يأتي للقائنا؟ فالطقوس تضع العائلة في اتّصال بنبع الحياة، الاتّحاد بالله والاتّحاد الأخوي؛

لا بل أكثر من ذلك: السّر المسيحي هو حياة يسوع الجديدة القائم من بين الأموات الّذي يجعل نفسه حاضرًا في الجماعة الإفخارستية. فإفخارستيا الأحد هي مركز الأحد والعيد. بها تنال العائلة حياة القائم من بين الأموات الجديدة، تستقبل هبة الروح، تُصغي إلى الكلمة، تتقاسم الخبز الإفخارستي، تُعَبّر عن ذاتها في المحبّة الأخوية. لذا، فإن الأحد هو سيّد الأيام، يوم لقاء القائم من بين الأموات.

٢. "اليوم الأول من الأسبوع"

الأحد هو "تذكارّ فصح يسوع. بحسب الشهادات الإنجيلية المتطابقة، قام المسيح من بين الأموات في "اليوم الأول من الأسبوع". (مر١٦/٢ و٩؛ مت٢٨/١؛لو٢٤/١؛يو٢٠/١). في هذا اليوم، تمَّت كلُّ الأحداث الّتي يستند إليها الإيمان المسيحي: قيامة يسوع، والظهورات الفصحيَّة، وفيض الروح. استعاد المسيحيون الأولون إيقاع الأسبوع العبراني، ولكن انطلاقًا من القيامة، أعطوا أهمية أساسية "لليوم الأول بعد السبت" (لو٢٤/١). في إطار هذا اليوم، وضع يوحنا ولوقا تذكار الوجبات المتناولة مع القائم من بين الأموات (لو٢٤/١٣-٣٥ ويو٢١/١-١٤) صابغها بالميّزات الإفخارستية. عبّر نص القديس يوحنا ٢١ جيدًا عن جوّ اللقاءات الإفخارستية للجماعات المسيحية الأولى. "أتى يسوع، أخذ الخبز وأعطاهم" (يو٢١/١٢ و٩-١٤)، "فعرفوه عند كسر الخبز" (لو٢٤/٣٠) أتى يسوع، أخذ الخبز وأعطاهم" (يو٢١/١٢ و٩-١٤)، "فعرفوه عند كسر الخبز" (لو٢٤/٣٠ و٣٥). هكذا يُعَبَّر عن "لقاءات" اليوم الأول من الأسبوع باستمرارية مع وجبات يسوع: فهي تُذكَر في أع٢٠/٧ كوقت الجماعة من أجل "كسر الخبز" والإصغاء إلى كلمة الرسول، وفي ١كور١٦/٢ أيضًا كيوم جمع المال من أجل فقراء أورشليم. إذًا، يَتَمَيَّز الأحد بعناصر ثلاثة: سماع كلمة الله، كسر الخبز من أجل المشاركة الأخوية، والمحبة. وسوف يُدعى لاحقًا في رؤ١/١٠ "يوم الرب". فكنيسة البدايات تؤكّد هكذا الاستمرارية والاختلاف مع السبت.

"يوم الرب" هو يوم ذكرى القيامة. بالمشاركة في القداس، تُكَرّس العائلة زمانًا ومكانًا، تُقَدّم طاقاتٍ وموارد، تتعلَّم أن الحياة ليست مصنوعة فقط من حاجات يجب تلبيتها، إنما من علاقات يجب بناؤها. تطلب مجانّية إفخارستيا الأحد أن تشارك العائلة في تذكار فصح يسوع. في القداس، تُغَذّي العائلة نفسها من مائدة الكلمة والخبز، اللّذين يعطيان نكهة ومعنًى للكلمات والغذاء الّتي ستتقاسمها على مائدة البيت. على الأولاد أن يتربَّوا منذ نعومة أظافرهم على سماع الكلمة، مستعيدين في البيت ما سمعوه في الجماعة. هذا ما يسمح لهم بأن يكتشفوا الأحد "كيوم الرب". يجب أن يتغذّى لقاء يسوع القائم من بين الأموات، في وسط الأحد، بتذكار يسوع، وبرواية الإنجيل، وبحقيقة الخبز المكسور والجسد المُعطى. فتذكار المصلوب القائم من بين الأموات يطبع الفرق بين الأحد ووقت الفراغ: إذا كنّا لا نلتقي به، لن يتمَّ العيد، لن تكون الشركة سوى إحساس، تصير المحبة بادرة تضامن، بَيْدَ أنها لا تبني الجماعة المسيحية، ولن تُرَبّي على الرسالة. في الوقت الّذي تُدخِلُنا إفخارستيا الأحد في قلب الله، تصنع العائلة، وفي الجماعة المسيحية، تصنع العائلة بطريقة ما الإفخارستيا.

٣. يوم الأحد في العصور الأولى

في الأزمنة الأولى من حياة الكنيسة، يُشير يوم الأحد والإفخارستيا بقوَّة في يوم الرب إلى انتظار مجيء المسيح أيضًا.

ترك لنا القديس يوستينوس، الفيلسوف والشهيد، صورةً موحية عن الجماعة المسيحية المجتمعة في "يوم الرب" المطابق لليوم الّذي يلي السبت. "في يوم السبت كما يُدعى يتوافد كلُّ قاطني المدن والأرياف إلى نفس المكان فتُقرأ أخبار الرسل، وكتب الأنبياء، بقدر ما يسمح به الوقت. عندما يتوقّف القارئ، يُلقي المترئس كلمة يحثّ فيها على الاقتداء بتعاليمه السامية. من ثّم نقف جميعنا ونصلّي: وكما أسلفنا وقلنا عند انتهاء الصلاة، يُؤتى بالخبز

والخمر والماء، فيرفع المترئّس صلوات التسبيح والشكر بحرارة كبيرة، فيجاوب الشعب: آمين، ويصير توزيع الأشياء المُكرَّسة على كل الحضور والمشاركة فيها، أما الغائبون فتُرسل إليهم حِصَّتَهم بواسطة الشمامسة. مَن هم في البحبوحة ويبغون العطاء يُقَدّمون هباتهم فتُسلَّم الغلّة إلى المترئّس فيساعد الأرامل واليتامى والمرضى والمعوزين والمسجونين والغرباء: بكلمة، يعتني بكل المحتاجين" (راجع: الدفاع الأول، ٣٦/٣٧).

الأحد هو يوم جماعة المسيحيين، ويجعلنا نشعر بمُناخ الجماعات الأولى الّتي كانت تعيش إفخارستيا الأحد "كتسبيق" للحياة الجديدة المعطاة بواسطة القائم من بين الأموات، و"كوعد" بتحويل العالم.

الكنيسة والعائلة مدعوان اليوم من جديد إلى هذا النبع المتدفّق لكي لا تُفقَد أصالة الأحد. فانتظار مجيء الرب، بخاصة في بعض فترات السنة مثل المجيء والميلاد، يتجدد عَبْرَ هذه الأفعال، الّتي تُغَّذي الشعور بالأمل في قلب العائلة والجماعة.

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

تغار العائلة على يوم الأحد، "يوم الفرح والراحة"؛ هكذا يُحَدّد المجمع الفاتيكاني الثاني في الدستور العقائدي الليتورجيا المقدَّسة. عليها أن تتعلَّق بالأحد ليس كيوم حرٍّ، يوم استراحة جماعيّة، يوم عيد الشعب، بقدر ما هو "يوم الرب"، أيَ كيوم الجماعة الإفخارستية، الّتي منها ينطلق وإليها يتجّه (النبع والقِمَّة) بوحدة المكان والزمان، مجمل الحياة المسيحية. أما وجوه الأحد الأخرى فتأتي فيما بعد: فهي مهمّة، ولكنها ليست أساسية. الجماعة الإفخارستية مهمّة للعائلة. تُنَظّم العائلة المسيحية حياتها، تتربّى وتُربّي أبناءها بحيث يستطيعون أن يعطوا القداس الأفضلّية على أي التزام آخر.

تحتفل الكنيسة بالسرّ الفصحي، طِبْقًا لتقليد رسولي يرجع أصله إلى يوم قيامة المسيح نفسه من بين الأموات، كلَّ يوم ثامن. وقد دُعِيَ هذا اليوم عن

حقّ "يوم الربّ" أو يوم الأحد. ففي هذا اليوم، على المؤمنين أن يجتمعوا لسماع كلمة الله والاشتراك في سرّ القربان المقدس فَيُحْيُون بذلك ذكرى آلام الربّ يسوع وقيامته ومجده، ويشكرون الله الذي "ولدنا ثانية لرجاء حيٍّ بقيامة يسوع المسيح من بين الأموات" (بطرس الأولى ١: ٣). ومن ثمّ كان "يوم الربّ" في المرتبة الأولى من أيام الأعياد، واليوم الذي يجب فيه أن يُدعى المؤمنون إلى احيائه وترسيخه في تقواهم، بحيث يصبح أيضاً يوم بهجة وانقطاع عن العمل. أمّا الاحتفالات الأخرى فلا يجوز أن تتقدَّم عليه، إلا إذا كانت فائقة الأهمية؛ وذلك لأن يوم الأحد هو أساس السنة الطقسيّة كلّها ونواتها. (د.ع. في الليتورجيا المقدسة، عدد ١٠٦).

ز- أسئلة من أجل الحوار بين الزوجين وفي الجماعة

◄ **أسئلة للثُّنائيّ**

١. كيف يُنظَر في عائلتنا إلى الأحد ولقاء الرب القائم من بين الأموات؟

٢. هل تسمح لنا الإشارات والطقوس في البيت وفي الجماعة بأن نستشفَّ حياة القائم من بين الأموات الجديدة وفرح حضوره؟

٣. هل يجعلنا اختبار مجانية الأشياء والزمن، والإصغاء إلى الكلمة في البيت والكنيسة، والمائدة الإفخارستية المشتركة، أن نعيش الأحد كفصحٍ أسبوعي؟

٤. في أيّ أوقات خاصة من السنة وفي أيِّ أفعال نعيش الإفخارستيا الأسبوعية كزمن الانتظار والرجاء؟

◄ **أسئلة للجماعة العائلية وللجماعة**

١. ماذا يمنعنا في المجتمع الحالي من أن نعيش الأحد كيوم الرب؟

٢. أحقًّا تقودنا التربية على طقوس الجماعة المسيحية ومناخها إلى لقاء المصلوب القائم من بين الأموات؟

٣. كيف يستطيع الأحد أن يصبح يوم الإنجيل وتذكار قيامة يسوع؟

٤. بأيّ طريقة تنجح مسيرة السنة الطقسية بأزمنتها وأعيادها في أن تُعَبّر عن انتظار الرب؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية

ح- صلوات عَفْوِيَّة. الأبانا

ط- النشيد الختامي

١٠. العيد زمن للجماعة

أ- نشيد وتحية افتتاحية

ب- دعوة الروح القدس

ج- قراءة من الكتاب المقدس

[٤٦]كانوا يُلازِمونَ الهَيكَلَ كُلَّ يَومٍ بِقَلبٍ واحِد، ويَكسِرونَ الخُبزَ في البُيوت، ويَتناوَلونَ الطَّعامَ بِابتِهاجٍ وسَلامةِ قَلْب، [٤٧]يُسَبِّحونَ اللهَ ويَنالون حُظوَةً عِندَ الشَّعْبِ كُلِّه. وكانَ الرَّبُّ كُلَّ يَومٍ يَضُمُّ إِلى الجَماعَةِ أُولئِكَ الَّذين يَنالونَ الخَلاص (أع ٢/٤٦-٤٧).

[٣٣]وكانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهادَةَ بِقِيامَةِ الرَّبِّ يسوع تَصحَبُها قُوَّةٌ عَظيمة، وعَلَيهِم جَميعًا نِعمَةٌ وافِرة (أع ٤/٣٣).

وكانوا لا يَنفكُّونَ كُلَّ يَومٍ في الهَيكلِ وفي البُيوت يُعلِّمونَ ويُبَشِّرونَ بِأَنَّ يسوعَ هو المسيح (أع ٥/٤٢).

[٤٣]فلَيسَ الأَمرُ فيكم كذلِك. بل مَن أَرادَ أَن يَكونَ كَبيراً فيكم، فَلْيَكُنْ لَكُم خادِماً. [٤٤]ومَن أَرادَ أَن يكونَ الأَوَّلَ فيكم، فَلْيَكُنْ لأَجمَعِكم عَبْداً. [٤٥]لأَنَّ ابنَ الإِنسانِ لم يَأتِ لِيُخدَم، بل لِيَخدُمَ ويَفدِيَ بِنَفْسِه جَماعةَ النَّاس". (مر١٠/٤٣-٤٥).

[1]وكانَ في الكَنيسةِ الَّتي في أَنطاكية بَعضُ الأَنبياء والمُعَلّمين، هم بَرْنابا وسِمْعانُ الَّذي يُدْعى نيجر، ولوقيوسُ القيرينيّ، ومَنَاينُ الَّذي رُبّيَ مع أَمير الرُّبع هيرودُس، وشاوُل. [2]فبَينما هم يَقْضونَ فريضَةَ العِبادَةِ للرَّبّ ويَصومون، قالَ لَهمُ الرُّوحُ القُدُس: "أَفرِدوا بَرْنابا وشاوُلَ للعَمَلِ الَّذي دَعَوتُهما إِليه" [3]فصاموا وصلّوا، ثُمَّ وَضعوا علَيهِما أَيدِيَهم وصَرَفوهما.

[4]فلَمَّا كانا مُوفَدَين مِنَ الرُّوحِ القُدُس، نَزَلا إِلى سَلوقيَّة ثُمَّ أَبْحَرا مِنها إِلى قُبرُس. [5]فلَمَّا بلَغا سَالمين، أَخَذَا يُبَشّرانِ بِكَلِمَةِ اللهِ في مَجامِعِ اليَهود، وكانَ معَهما يوحَنَّا مُعاونًا لَهما (أع ١٣/١-٥).

د- تعليم مسيحي بيبلي

١. يوم الشركة

يجعلنا يوم الرب أن نعيش العيد كزمن للآخرين، كيوم الشركة والرسالة. الإفخارستيا هي تذكار فعل يسوع: هذا هو جسدي، هذا هو دمي الّذي يُهرَق من أجلكم ومن أجل كثيرين. تضع عبارة "من أجلكم ومن أجل كثيرين" الحياة الأخوية في علاقة وثيقة (من أجلكم) بالانفتاح على الجميع (من أجل كثيرين). في حرف العطف "و" تَكمُن كل قوّة مهمّة العائلة والجماعة التبشيرية: أُعطي لنا ليكون للجميع.

إن الكنيسة الّتي تولد من إفخارستيا الأحد هي منفتحة على الجميع. أول شكل من أشكال الرسالة هو بناء الشركة بين المؤمنين، وأن نصنع من الجماعة عائلة عائلات. هذا هو أيضًا قانون الرسالة الأساسي: الكنيسة المتّحدة والمتّفقة هي الشهادة الأكثر إقناعًا للعالم. لا يمكن الكنيسة أن تصبح مدرسة رسالة إلا إذا بقيت مقرَّ الشركة. تُقَدّم لنا مقاطع أعمال الرسل المذكورة أعلاه صورة عن الجماعات المسيحية الّتي تتقاسم اختبارها المسيحي بين البيت والزمن. فالعيد والأحد هما الفرصة لتجديد الحياة الكنسية، بحيث إن الجماعة

المؤمنة تأخذ على عاتقها مناخ الحياة العائلية وتنفتح العائلة على آفاق الشركة الكنسية.

الكنيسة المحلّية والرعية هما حضور الإنجيل الحسّي في قلب الوجود البشري؛ فهما تمثّلان صورَ الكنيسة الأكثر شهرة بفضل طابع القُرب والضيافة للجميع الّذي تتميَّزان به. لقد أرشدت الرعايا في العديد من البلدان إلى "الحياة الحسنة" بحسب إنجيل يسوع ودعمت حسَّ الإنتماء إلى الكنيسة. كما أكّد المجمع الفاتيكاني الثاني، في الكنائس المحلّية، تسير الكنيسة مع كلّ البشرّية وتشاركُ الكونَ في مصيره الأرضي (دستور رعائي في الكنيسة في عالم اليوم، عدد ٤٠). في الرعية، تسهر العائلات الّتي هي "كنيسة بيتية" على أن تكون الجماعة الرعوية كنيسة في منازل الناس.

تسمح الحياة اليومية للعالم، مع إيقاع العمل والعيد، بأن يدخل إلى البيت ويفتح البيت على العالم. من جهة أخرى، على الجماعة المسيحية أن تعتني بالعائلات، فتنتشلهم من تجربة الانغلاق في شققهم، لتفتحهم على دروب الإيمان. في العائلة، نَرِثُ الحياة كهبة ووعد. في الرعية، نتلقى ونُغذّي الوعد الّذي تتضمّنه هبة الحياة. يصبح يوم الرب يوم الكنيسة عندما يساعدنا على أن نختبر جمال الأحد المعاش سويًّا، متجنّبين ابتذال نهاية أسبوع استهلاكي، محقّقين أحيانًا اختبارات شركة أخوية بين العائلات.

٢. يوم المحبة

يصبح يوم الرب، بصفته يومًا كنسيًا يوم المحبة. فالكنيسة الّتي تتغذّى من الإفخارستيا يوم الأحد هي الجماعة في خدمة الجميع. العائلة هي الشبكة، ولو لم تكن الوحيدة، الّتي تُنقَل من خلالها هذه الخدمة. يُبيّن نص إنجيل مرقس الرائع المذكور أعلاه كيف أن يسوع في إفخارستيا الأحد هو في وسطنا كشخص يخدم. هذا هو مقياس الخدمة في الجماعة: من أراد أن يكون الكبير فيكم فليكن صغيرًا (خادمًا لكم)، ومن أراد أن يكون الأول فليكرّس نفسه

لخدمة الفقراء والصغار (خادم الجميع). إن خدمة المحبة هي إحدى ميزات الأحد المسيحي. تنادي بها بعض الأزمنة الليتورجية (المجيء وبخاصة الصوم) كواجب أساسي للعائلات والجماعة. هكذا يصير الأحد "يوم المحبة".

تُعَبّر خدمة المحبة عن الرغبة في الشركة مع الله وبين الإخوة. طوال الأسبوع، تُلَبّي العائلة الحاجات اليومية ولكن لا تقتصر الحياة العائلية على تأمين الأشياء أو تنفيذ الالتزامات: عليها أن تُنَمّي الروابط بين الأشخاص، والحياة الحسنة في الإيمان وفي المحبة. من الصعب أن يُبصِر النور قلبٌ قادرٌ على الحب، دون اختبار خدمة في البيت، دون القيام بمساعدة متبادلة، أو مشاركة في العناء المشترك. في العائلة، يختبر الأولاد يومًا بعد يوم، تفاني الأهل الّذي لا يكلُّ وخدمتهم المتواضعة، فيتعلّمون بالنظر إلى مثلهم، سرّ الحب. في الجماعة الرعائية، في الوقت الّذي يجب فيه على المراهقين والشَّبيبة أن يَبسُطوا آفاق المحبة إلى الآخرين، عندها يستطيعون أن يتقاسموا اختبار المحبة والخدمة الّذي تعلموه في البيت. فعلى تلقين المحبة العملي، بخاصة في حضن العائلات الّتي تضم ولدًا واحدًا، أن ينفتح فورًا على أشكال خدمة صغيرة أو كبيرة تجاه الآخرين.

٣. يوم الإرسال

البُعد الرسولي للكنيسة هو في قلب إفخارستيا الأحد ويفتح أبواب حياة العائلة على العالم. جماعة الأحد هي في حدّ ذاتها جماعة رسولية. ترسم الأيقونة الرائعة، لكتاب أعمال الرسل المذكورة أعلاه، جماعة أنطاكية الّتي دُفِعَت بالروح إلى الرسالة، ربما يوم أحد، بينما كانت تقوم بالشعائر الدينية. في يوم العبادة، تُصبِح الجماعة رسولية. لا تخصّ الرسالة كلَّ مرسَلٍ فقط، إنما تُظهِر فعاليتها عندما تصير كلُّ الكنيسة، مع تنوّع مواهبها، ووظائفها، ودعواتها، العلامة الحقيقية لمحبة المسيح تجاه كل البشر. تختلف أشكال رسالة الجماعة، ولكن عليها جميعها أن تقود البشر إلى المسيح. العائلة مدعوّة

إلى التبشير بطريقة شخصية وفريدة: في حضنها، في وسطها (الجيران، الأصدقاء، الأهل)، في الجماعة الكنسية والمجتمع.

تبسط الجماعة الإفخارستية نظرها إلى أفق شامل، آخذةً على عاتقها اعتناء مار بولس بكل الكنائس. إذا كانت الرسالة إلى الشعوب هي أفق الرسالة بالنسبة إلى الكنيسة، فالكنيسة المحلّية هي بدورها، مرسَلة على أرضها، لإعلان الإنجيل. التربية على احتضان الآخرين، مَن هو مختلف، كالمهاجر مثلاً، يجب أن تنطلق من العائلة وتتلقّى دفعًا من الجماعة. قبل كل شيء، ما ينشأ غالبًا في وسط العائلة، هو الحدْس في حياة مبذولة للآخرين، مكرَّسة للرسالة والالتزام في العالم.

في العديد من العائلات المسيحية، الّتي لها اختبار عميق في الإنسانية والمحبة، وتواتر في تناول الإفخارستيا يوم الأحد، أزهرت قصص دعواتٍ رائعة من أجل الخدمة في المجتمع، والالتزام في التطوّع، والشهادة في السياسة، والرسالة في بلدان أخرى من العالم. فالعلاقة بين الأحد والإفخارستيا، بين الكنيسة والرسالة، بين العائلة وخدمة الآخرين، تتطلَّب عمل تقديم متجددًا إلى ما هو أساس في الحياة المسيحية الّتي تحضُّ على ضمير رسولي جديد. إن قوّة الأحد الرائعة، المركَّزة في الإفخارستيا العائلية، قادت شهداء "أبيتان" إلى الاستشهاد.

- "خالفتَ أوامر الأباطرة والقياصرة بجمعك كلّ هؤلاء الناس، قال له الحاكم الروماني. - لقد احتفلنا الأحد بسلام، أجاب ساتورينوس.

- لماذا؟

- لأنه لا يمكن مقاطعة الأحد (عدد ٩).

"لقد استُجوِب إيمريتوس بدوره.

- "هل جرت اجتماعات في بيتك ضدّ أمر الأباطرة؟" فقال إيمريتوس وهو ممتلئ من الروح القدس: احتفلنا في بيتي بالإفخارستيا نهار الأحد.

- ولماذا سمحت لهم بالدخول؟

- أجاب: إنهم إخوتي ولا أقدر أن أمنعهم عن ذلك.

- فتابع الحاكم الروماني، ومع ذلك، كان من الواجب أن تمنعهم من الدخول.

- لم أكن قادرًا، لأننا نحن المسيحيين لا نستطيع أن نظلَّ دون تناول الإفخارستيا نهار الأحد (أعمال ستورينوس، dativiK et aliorum plurimorum martyrum in AfricaK XI)

في العصور الأولى، سمحت إفخارستيا الأحد، للكنيسة بأن تنتشر حتى أقاصي الأرض. واليوم أيضًا، فالحياة اليومية في العائلة والكنيسة مدعوَّة إلى أن تنطلق من جديد من هذه النقطة بالذات: لا يستطيع المسيحيون أن يَحْيَوْا دون إفخارستيا الأحد.

هـ- الإصغاء إلى تعليم الكنيسة الرسمي

الأحد هو تكرار الدورة المختصرة للزمن الأسبوعي لسرّ الفصح الكبير. "فهو يُدعى أيضًا "فصح الأحد الصغير". "العيش بحسب الأحد" يعني العيش في وعي التحرير الّذي جلبه المسيح لكي يَظهَر انتصاره كليًّا لجميع البشر عبر مسلك متجدّدٍ عميق التجدّد. يجب ألا يُفهَمَ الأحد، الّذي هو بمنزلة عيد للآخرين، من خلال ارتباطه الليتورجي: فللأحد قيمة إنسانية، إضافةً إلى أنَّه هبة مسيحية. فعدم عيش الأيام المتساوية (والأحد وحده له سرُّ التنوع)، وتكريس الوقت للجماعة والمحبة هما طريق فعّال إلى تحرير الإنسان من عبودية العمل.

العيش وَفْقَ الأحد

الحداثة الجَذْرِيَّة الّتي تُدخِلُها الإفخارستيا في حياة الإنسان، كُشِفَت للوعي المسيحي منذ البدايات. استشفّ المسيحيون فورًا التأثير العميق الّذي يمارسه الاحتفال الإفخارستي في أسلوب حياتهم. عبَّر القديس إغناطيوس الأنطاكي عن هذه الحقيقة بوصفه المسيحيين كما يلي: هؤلاء "الآتون إلى الرجاء الجديد"؛ فقد قدَّمهم بمنزلة الّذين يعيشون "وَفْقَ الأحد" (iuxta dominicam viventes). هذه الصيغة لشهيد إنطاكيا العظيم تُسَلّط الضوء بوضوح على الرابط بين الحقيقة الإفخارستية والوجود الإنساني في طابعه اليومي. إن ممارسة المسيحيين المعتادة للاجتماع في اليوم الأول بعد السبت ليحتفلوا بقيامة المسيح –بحسب رواية القديس يوستينوس الشهيد– هي أيضًا العنصر الّذي يُحَدّد شكل الوجود المتجدّد من خلال لقاء المسيح. تُشير عبارة القديس إغناطيوس –"العيش وَفْقَ الأحد" إلى القيمة النموذجية الّتي يمتلكها هذا اليوم المقدَّس بالنسبة إلى بقية أيام الأسبوع. في الواقع، فهو لا يتميّز فقط بتعليق الأنشطة المعتادة، كنوع من الهلالين في إيقاع الأيام العادي. لقد اعتبر المسيحيون دائمًا هذا اليوم بمنزلة اليوم الأول من الأسبوع، لأنه فيه نتذكّر الحداثة الجَذْرِيَّة الّتي حملها المسيح. الأحد إذًا، هو اليوم الّذي يجد فيه المسيحي من جديد شكل وجوده الإفخارستي، المدعو إلى أن يعيش دائمًا بحسبه. "العيش وَفْقَ الأحد" يعني العيش بوعي التحرير الّذي حمله المسيح وجعل حياتنا كتقدمة لله، لكي يُظهِر انتصاره كليًّا لجميع البشر عَبْرَ مسلك متجدّد عميق التجدّد. (سر المحبة، عدد ٧٢)

و- أسئلة من أجل الحوار بين الثُّنائّي وفي الجماعة

◄ **أسئلة للثُّنائّي**

١. هل تشعر عائلتنا بأن الأحد هو زمن مع ومن أجل الآخرين؟

٢. كيف هي العلاقة بين عائلتنا، والعائلات الأخرى والجماعة المسيحية؟
٣. ما هي أفعال الخدمة والمحبة الّتي نعيشها داخل البيت في بحر الأسبوع؟ وأي التزامات محبة نقترحها على الآخرين وبخاصَّة على من هم أحوج إليها؟
٤. هل باب بيتنا مفتوح على العالم، وعلى مشاكله وحاجاته؟

◄ **أسئلة للمجموعةالعائلية وللجماعة**

١. يتضّح اليوم أن بُعد الأحد الجماعي نادرًا ما يُعاش. ما العلاج والاقتراحات الّتي نتقدم بها؟
٢. هل تنقل الجماعات المسيحية إلى العائلات اختبار الشركة؟ هل تحثّ العائلات الجماعات المسيحية على أن يعيشوا نمط حياة أكثر أخوَّة؟
٣. هل أصبحت المحبة من اهتمامات الحياة الرعائية الدائمة؟ هل الجمعيات والمؤسسات الخيرية هي التعبير عن كلّ الجماعة؟
٤. كيف تتعاضد العائلات في التربية على قيمة حياة مبذولة في سبيل الآخرين لكي تنبت دعوات من أجل الرسالة؟

ز- مقصد عملي من أجل الحياة العائلية والاجتماعية

ح- صلوات عَفْوِيَّة. الأبانا

ط- النشيد الختامي

شـــكـر

يُطرح اللقاء العالمي السابع للعائلات: "العائلة: العمل والعيد"، مجموعة أسئلة منها:

- ما هي الإمتحانات التي تمّر بها عائلاتنا اليوم وكيف نتعامل معها؟
- ما هي الأخطار التي تهدد الأسّر في مجتمعنا وثقافتنا؟
- ما هي الحاجات الأكثر إلحاحًا في جماعتنا؟
- ما هو تأثير الأزمة الإقتصادية في حياة عائلاتنا؟.
- ما هي أنماط عيش العيد والوقت الحّر في مجتمعنا الراهن؟... وغيرها من الأسئلة العميقة التي تتطلب منّا جماعات وأفراد، مسؤولين آباء وأمهات، العمل والتفكير بمحبة فلا نقف موقف المتفرج بل نساهم بإعطاء بعض الأجوبة التي تسهم في بقاء العائلة متماسكة، عاملة، وشاهدة للحياة.

لذلك كان هذا التّعليم طريقًا للإجابة على بعض الأسئلة ومادّة للتفكير في إيجاد حلول لمشاكلنا المعاصرة.

إنطلاقًا من ذلك، إننا نُعرب عن شكرنا لصاحب السيادة المطران أنطوان نبيل العنداري رئيس اللجنة على جهوده الحثيثة وحرصه على متابعة أعمال اللقاء ونشر تعاليمه.

ولجامعة سيدة اللويزة بشخص رئيسها الأب وليد موسى على تعاونه الدائم في نشر رسالة الكنيسة ودعم العائلة.

ولكل الأصدقاء الذين ما بخلوا علينا بأي دعم.

عسى أن تقودنا هذه التأملات إلى هدفنا الذي هو التعمق في إرادة الله وعيش مشيئته.

ريتا عزّو

الأمينة العامة